

ربيع الأول ١٤٤٠ هـ
العـــدد ٥٥
تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٨ م

حكمُ أموالِ المهجَّرين مِن بلادهم

الباحث المحقِّق والداعية المصلح عبده كوشك .. رحمه الله

الفقـه المبتـور

فرصة التغيير الحقيقي

بعد ثماني سنوات من الثورة

حـوار:

الكاتب والناشط السوري أحمد أبازيد لـ (نور الشام)

الثورة السورية قادرة على التغيير، وما زال النظام يستحق الإسقاط

لإرسال فتوى

تستقبل هيئة الشام الإسلامية أسئلة المستفتين عبر موقعها الرسمي، حيث يقوم المستفتي بالضغط على نافذة (فتاوى) ويكتب سؤاله ثم يضغط على خيار (أرسل)، ليقوم المكتب العلمي في الهيئة باستقبال الفتوى وتحرير أجوبة عنها.



رابط إرسال الفتاوى

https://islamicsham.org/fatawa/register



نور الشام
NOOR ALSHAM

المحتويات

نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم..
للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم

nooralsham@islamicsham.org

الافتتاحية

الثورة السورية..
ثماني سنوات على طريق الحرية والتغيير

تحتاج الأفكار السامية والرؤى الإيجابية إلى قابليَّة إنسانيَّة تماثلها في الرقي والسمو كي تتبنَّاها للعمل، لأنَّ الأهداف الكبيرة كلما علَت مكانتها صعب الوصول إليها، وطلبت الكثير من الجهد والوقت والتعب والتضحية، وما ابتغت إلا من يستحق أن يستظلَّ بأفيائها، ويتنعَّمَ بالارتواءِ من سلْسبيلِ ينابيعها، وفي ذلك يقول أبو تمام للخليفة المعتصم الذي لبّى نداء امرأة مسلمة وفتحَ عمّورية:

بصُرْتَ بالرَّاحةِ الكُبرى فلمْ ترها   تُنالُ إلاَّ على جسرٍ منَ التَّعبِ

ولو أردنا أن نتعرَّف إلى تلك السُنَّة الكونية عمليًا من خلال استقراء الثورات والتاريخ انبثقت أمامنا العديد من النماذج، فلم تصل الحركات الإصلاحية والثورات إلى أهدافها إلا بعد رحلة متعبة مملوءة بالأشواك والكلوم والدماء والآلام، ذلك لأن للباطل صبرا كبيرا، ولأن السنن تقول إن الحق لا ينتصر لأنه الحق فقط، بل لا بد من أن يعمل ويضحي ويقدم كل ما في يديه، وأن يبذل وقتا طويلا قبل أن يصل إلى هدفه. وإنَّ لنا أيضًا دروسًا في سير الأنبياء، فكم من نبيٍّ لبث في قومه مئات السنين يدعوهم إلى عبادة الله وحده، فأعرضوا مستكبرين! ولم يستجب له إلا القليل، بل إنهم رموه بالجنون وألبوا عليه غوغاءهم ومجرميهم، لكنه لم ييأَس ولم يعجَل، وهذا نبيُّ الله نوح ظلَّ يدعو إلى كلمة الحق ألف سنة إلا قليلًا {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}.

ومن التاريخ نستعرض ثورة الشعبِ الليبي بقيادة عمر المختار على الاحتلال الإيطالي عام ١٩١١م، فقد وقفت في وجه المحتل بأسلحة بدائية، وواجهت الدبابة بالحصان والمدفع بالبندقية القديمة، وخاضت معارك عديدة، وقدمت شهداء كثر، وظل عمر المختار في الجبل الأخضر يقاوم الطليان، ويذود عن دينه وعرضه ووطنه على الرغم من الصعوبات الجسيمة التي كانت تحيط به وبرجاله، حتى تمكنت القوات الإيطالية من أسره وإعدامه سنة ١٩٣١م.

لم يتمكن عمر المختار ورفاقه من رؤية وطنهم محررا من الاحتلال، وظل الشعب الليبي يقدم فاتورة تحرره من معاناته ودمائه حتى تمكنت أحلام أولئك الثوار من إيجادِ طريقها إلى الواقع الذي طلبوه، وذلك لم يحدث بينَ ليلةٍ وضحاها، وإنما بالعمل المستمر الصابر الذي لا كللَ يصيبُه ولا ملل.

وثورة الشامِ اليوم لا تقل كفاحًا عن غيرِها من الثورات، فقد خلفت وراءَها ثماني سنوات أرت العالمَ الكثير من الصمود والثبات والدروس التي ستبقى للأجيال اللاحقة، نزلتْ عليها الحادثات الصعاب فما أرعبت الهمم، بل أشعلَتها، وما حرَّكت أفعال المنافقينَ إلا تربة الإخلاص الطيبة في نفوس أبنائها الصادقين، فبقيت تحارب المرض، تعطي وتعمل، تصيب أحيانا وتخطئ أحيانا أخرى، وتضحي في سبيل ما تطمح إليه، وهي في ذلك تعلم أن عظم التحديات وتعقيداتها يدل على عظم النتائج والمكافآت التي ستُحْصَد.

لقد وصلت الثورة السورية بعد ثماني سنوات من الألم والتضحية إلى مراحل عصيبة ومعقدة، تجعلنا نقف على أخطائها الماضية لتلافيها، وعلى منجزاتها لتكون حافزا على استمرارها، وفي هذا العدد من مجلة نور الشام نفتح ملف فرصة التغيير الحقيقي في سورية وإمكانية بناء مرجعية سياسية جديدة والاهتمام بالجيل الثاني من الكوادر الثورية الشبابية.

حكمُ أموالِ المهجَّرين مِن بلادهم

السـؤال:

اضطُر العديد مِن الناس إلى الهجرة مِن مناطقهم إلى مناطق أخرى، وقد تركوا الكثير مِن الأموال والممتلكات مِن أثاث وسلاح وأجهزة طبية وغيرها، كما أخذوا جزءًا منها معهم، وبعضُها أموالُ تبرعات أو زكوات، فما حكم تلك الأموال؟ وكيف يمكن التصرف فيها؟

■ المكتب العلمي. هيئة الشام الإسلامية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن ما يتركه المهجَّر خلفه مِن أموال وممتلكات باقٍ على ملكه لا يزول عنه بتركه اضطراراً، وكذا أموال التبرعات في المؤسسات والجمعيات والمشاريع الخيرية هي أمانات بيد القائمين عليها، والأصلُ المحافظة عليها وإنفاقُها في مثل ما أُوقفت عليه، فإن تعطلت منفعتها فإنها تنقل إلى أقرب المنافع إليها، وتفصيلُ ذلك فيما يلي:

أولاً: إنّ لمالِ المسلم حرمةً شديدة، ولذا جاءت النصوص الشرعية بالتحذير مِن الاعتداء عليه أو المساس به دون رضا صاحبه، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

وقال صلى الله عليه وسلم: (كلُّ المسلِم على المسلم حرامٌ: دمُه، وماله، وعِرْضه) رواه مسلم مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فلا يحلُّ مالُ امرئ

مسلم إلا بطيب نفسٍ منه.

وعليه فكلُّ ما يتركه المهاجرُ مِن ممتلكات بعد خروجه باقٍ على ملكه، لا يحلُّ الاعتداء عليه.

والواجبُ تجاه هذه الممتلكات حفظُها وصيانتُها بكلِّ طريقٍ ممكنة مِن كلِّ قادرٍ على ذلك.

ثانياً: ما يتركه المهجَّرون خلفَهم أقسام:

١- العقارات مِن بيوت وأراضي، فهذه إن خُشي مِن استيلاء النظام عليها، أو مصادرتها، ولم توجد طريقة لحفظها واستنقاذها إلا بالسكن فيها، أو وضع اليد عليها، أو حتى بتسجيلها باسم شخص آخر: فلا بأس بذلك، مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة لإثبات ملكيتها لصاحبها الحقيقي.

وأما الانتفاع بها في السكنى، فيجوز بإذن أصحابها، وكذا دون إذنهم عند الضرورة والحاجة الملحّة، كما بُين في فتوى رقم ٩٩: (حكم الاستفادة مِن البيوت والمزارع الخالية لإيواء النازحين والمهجرين).

٢- المنقولات مِن أثاث ونحوه، مما لا يُخشى تلفُه في الزمن القريب: فهذه يجب التواصل مع أصحابها لاستئذانهم في التصرف بها، سواء ببيعها، أو نقلها، أو التصدق بها إن رغب صاحبُها بذلك.

فإن تعذر التواصل معهم وخُشي مِن استيلاء النظام عليها ومصادرتها أو نهبها مِن قبل أزلامه أو تعرضها للسرقة، وأمكن بيعُها بثمن المثل أو ما يقاربه وحفظُ ثمنها لأصحابها: فهو المتعيّن.

فإن تعذّر ذلك، ودار الأمرُ بين أن تُؤخذ أو يصادرها النظام، ففي هذه الحال يجوز أخذها وصرفها للفقراء والمحتاجين مِن باب الضرورة، وإن قُدّر رجوع صاحبِها يوماً ما فهو أحقُّ بها إن كانت عينُها باقية، إلا أن تطيب نفسُه بذلك.

٣- الأشياء المستهلَكة، التي تُستهلك قريباً في العادة ولا تبقى مِن المطعومات والمشروبات ونحوها، أو خُشي مِن تلفها بسبب تركها: فلا بأس بأخذِها والاستفادة منها، مع دفعها لأصحاب الحاجة قدر المستطاع؛ لأنها إن لم تؤخذ تلفت أو صادرها النظام، وانتفاعُ الناسِ بها أولى مِن ذهابها هدراً.

جاء في "شرح مختصر خليل" للخرشي: "مَن وجد شيئًا مِن الفواكهِ واللَّحمِ وما أشبه ذلك ممّا يَفسُد إذا أقام، فإنّه يجوز له أن يأكلَه، ولا ضمانَ عليه فيه لربِّه [أي مالكه]، وسواءٌ وجدَه في عامرِ البلَدِ أو غامرِها [غير المزروع] ... وأمّا ما لا يَفسُدُ، فليس له أكلُه، فإذا أكلَه ضَمِنه".

وينظر فتوى رقم (٩٩): حكم الاستفادة من البيوت والمزارع الخالية لإيواء النازحين والمهجرين.

٤- الأشياء اليسيرة، التي لا يأبه لها الناسُ غالباً كبعض أدوات المطبخ، فهذه لا حرج في أخذها والانتفاع بها عند الحاجة، لأنها مما لا تتبعها همة أوساط الناس في العادة، وهي إن لم تؤخذ فمصيرُها الضياع والتلف.

وكلُّ شيء أمكن فيه الوصولُ لصاحبه والاستئذان منه فهو الواجب المتعين.

ثالثًا: أموال المؤسسات والجمعيات التي جُمعت مِن التبرعات والصدقات: تُعدُّ أمانةً بيد القائمين عليها، والواجبُ عليهم السعي في حفظ هذه الأمانة بكلِّ طريقٍ ممكنة.

وإذا اضطروا للخروج مِن المنطقة:

١- فالممتلكات العينية مِن أدوات والآت ووسائل نقل، وأدوات مكتبية، وعتاد الفصائل، وغير ذلك فلها حكمُ الوقف، والواجب السعي لاستنقاذها بكلِّ سبيل قبل استيلاء النظام عليها، سواء ببيعها وحفظ ثمنها، أو وضعها أمانةً بيد مَن هو قادرٌ على صيانتها وحمايتها، وإن تعذّر فتُصرف لجهاتٍ خيريةٍ قادرة على استعمالها فيما يعود نفعُه لعامة الناس قدر المستطاع.

فإن تعذر كلُّ ذلك، فالتصدقُ بها على الفقراء والمحتاجين – وإن كانت وقفاً- أولى مِن تركها عُرضةً للضياع ونهبِ النظام لها.

قال ابنُ قدامة في "المغني": "تكون المنفعةُ مصروفةً إلى المصلحة التي كانت الأُولى تُصرَف فيها؛ لأنه لا يجوز تغييرُ المصرِف مع إمكان المحافظة عليه، كما لا يجوز تغييرُ الوقف بالبيع مع إمكان الانتفاع به".

٢- وأما السيولة النقدية الموجودة في هذه المؤسسات أو التي حُصل عليها بسبب بيع الأعيان الوقفية، فالأصلُ أن تُنفق في مناطق التهجير بعملٍ مماثلٍ للمصارف التي جُمعت لأجلها، وإن تعذر ذلك فيؤخذ بالأقرب فالأقرب لها مِن حيث الجنس والنوع، فتُنفَق هذه الأموال في أقرب مصرف يُحقق قصدَ المتبرع أو يشبهه ويقاربه.

والأصلُ في الوقف أنه لا يجوز بيعُه، وإنما يبقى على ما وُقف له؛ إلا أنَّ ما نحن فيه حالة ضرورة يراعى فيها النظر لاستنقاذ الوقف بقدر الممكن.

قال الخطيب الشربيني في "مغني المحتاج": "والأصحّ جوازُ بيع حُصُرِ المسجد الموقوفة إذا بَليت، وجذوعِه إذا انكسرت، أو أشرفت على ذلك ... ولم تصلح إلا للإحراق؛ لئلا تضيع ويضيق المكانُ بها مِن غير فائدة، فتحصيلُ نزرٍ يسيرٍ مِن ثمنها يعود إلى الوقف أولى مِن ضياعها، ولا تدخل بذلك تحت بيع الوقف؛ لأنها صارت في حكم المعدومة ".

وقال ابن قدامة رحمه الله في "المغني": "وجملةُ ذلك أنّ الوقفَ إذا خرب وتعطلت منافعُه... فلم تُمكن عمارتُه ولا عمارةُ بعضِه إلا ببيع بعضه جاز بيعُ بعضه لتُعمَر به بقيتُه، وإن لم يمكن الانتفاعُ بشيءٍ منه بيع جميعُه".

وأخيراً: فإنّ بيع الوقف أو التصرف فيه يقوم به مَن كان موكَّلاً به مِن إدارة الجمعية، أو قيادة الفصيل، ونحو ذلك، ولا يجوز للأفراد أن ينفردوا بالتصرف فيه باجتهادهم، وما استنقذوه مِن أموال وممتلكات أثناء هجرتهم: فيجب عليهم أن يدفعوه لمن يقوم على الوقف أو الجمعية ليقوم بصرف تلك الأموال على الجهة الموقوف عليها بحسب المشروع.

... والله أعلم ...

في فضيلة الحكمة وضبط النفس



برهان غليون
أكاديمي وسياسي سوري

مع النكسة التي أصابت أحلام يقظة نظام الأسد، بعد اتفاق إدلب الذي حرمه مما كان يعتقد أنه النصر الأخير على المعارضة، يعود جيشه الإلكتروني الذي جهد، في السنوات السبع، لتحويل الكارثة/ الجريمة التي ارتكبها بحق سورية وشعبها إلى نصر مؤزر وهزيمة للمعارضة، يعود إلى الخطوط الأمامية. وهو يحاول البناء على مشاعر القلق واليأس والإحباط التي أصابت بالفعل قطاعات واسعة من الشباب الذي شارك في الثورة. ومن خلال تسريب ما يشاء من المعلومات الصحيحة والمليئة بالدسائس والاختلاقات في الوقت نفسه، لتغذية حملة تشهيرٍ وتخوينٍ متبادلة داخل صفوف المعارضة، أول من يتلقّفها تلك العناصر المحبطة التي بقيت تشعر بأنها لم تأخذ نصيبها من "عوائد" الثورة المادية أو المعنوية، أو لم يسمح لها بأن تلعب فيها الدور القيادي الذي كانت تطمح إليه. يحصل هذا في وقتٍ فتح اتفاق إدلب، واستعادة التظاهرات الشعبية حيويتها على نطاق واسع في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، والتبدل الملحوظ في المقاربة الأميركية للأوضاع السورية، خصوصا في ما يتعلق بالوجود العسكري الطاغي لطهران التي كانت الموجه الفعلي للأحداث المأساوية التي عرفتها سورية، آفاقا جديدة أمام المعارضة التي بقيت مغلقة سنوات طويلة سابقة.

يجب أن نعرف أن ما تسرّبه أجهزة الحرب النفسية لدفع المعارضة إلى تهشيم نفسها، حتى لا تستعيد أنفاسها، وحتى يحسم الأمر لصالح الأسد، فيه وقائع صحيحة، لكنّ فيه أيضا وأساسا

دسائس وسموما تريد أن تستفيد من مناخ الخسارة الذي بعثته استعادة مليشيات النظام المتعدّدة الجنسيات معظم الأراضي المحرّرة لسلطتها، أو لسلطة الانتداب الروسي، من أجل تحويله إلى شعور عميق بالانكسار، ودفع المناضلين والجمهور السوري الواسع الذي سار في مسيرات الثورة ومظاهراتها، وضحّى بالأبناء والأشقاء أو الأصدقاء، وخسر الكثير، واضطر أكثره للجوء إلى البلدان الأجنبية، أو النزوح داخل البلاد والعيش تحت الخيام، إلى التسليم النهائي بالهزيمة والاستسلام للأمر الواقع.

وليس الهدف من ذلك إقناع هذا الجمهور بعدم عدالة قضيته، أو دفعه إلى الاعتراف بعدم صواب مشاركته في الثورة، فمن المستحيل للمرء الذي أظهر من الشجاعة والإقدام ما أظهره الشباب السوري في السنوات الماضية، وقدّم أغلى التضحيات، وغامر بحياته، أنه لم يكن على حقّ، أو أن الثورة كانت بالفعل مؤامرة خارجية، أو تمرّدا إرهابيا، أو خرافةً خدع بها نتيجة الدعاية الأجنبية. ما يريده النظام من تسريباته المدروسة هو نقل الحرب من ميدانها الحقيقي، أي ميدان الصراع بين شعب حر ونظام جائر وظالم وعديم الإنسانية، إلى ميدان الصراع داخل صفوف قوى الثورة والمعارضة على تبادل الاتهامات بالمسؤولية عن الخسارة، وتوجيههم نحو البحث عن كبش فداءٍ من داخلهم يوجهون إليه سهامهم، بدل الاستمرار في تنظيم المقاومة ضد سياسة فرض الأمر الواقع التي يسعى إليها الروس، ومن ورائهم المجتمع الدولي الذي يريد هو أيضا أن يغطّي فشله في الوفاء بالتزاماته السياسية والقانونية، وتركه الشعب السوري يصارع الموت وحده، كما فعل في بدايات القرن الماضي مع ضحايا المحارق النازية، قبل أن يعلن ندمه عليها.

قبل أن تتعالى النداءات لتشكيل "محاكم التفتيش"، والبحث في ضمير كل فرد، وفي سبب انتمائه للثورة، والإعداد لمحاسبة المقصرين أو الفاسدين الذين ساهموا بالفعل، وهم كثر أيضا، في تقويض جهود السوريين للتحرّر من نظام العبودية، أود أن أقول لثوار وسائط التواصل الاجتماعي التي يخطئ من يستهين بتأثيرها اليوم إن الصراع في سورية والمنطقة العربية بأكملها لم ينته، ولا يزال مبكرا جدا الانتقال إلى مرحلة تصفية الحسابات الداخلية، كما يريد الروس والنظام منا، حتى يدمّروا كل ما أنتجه الكفاح المشترك للثائرين من رصيد معنوي وتفاهم وثقة بالنفس، ويقضوا على أي احتمالٍ لتشكيل معارضة ديمقراطية قوية في المستقبل، وينجحوا في مشروعهم الهزيل لإعادة ترتيب أوراق النظام الهالك، وتأهيله من جديد، قبل السعي إلى إقناع الدول المتردّدة بالمشاركة في إعادة الإعمار وتقاسم الغنائم والمنافع في ما بينها. وهي تحتاج اليوم أكثر من أي فترة سابقة لتشويه صورة الثورة والمعارضة، ولذريعة انعدام البديل.

لن ننجح في إعادة بناء معارضة ديمقراطية قوية ومتماسكة ومتضامنة، من دون مراجعة عميقة ومؤلمة لتجربتنا السابقة. هذا أمر لا ينبغي تجاهله، وهو يشكل، في نظري، أولوية، والمدخل لأي إعادة

إعمار سياسي ومعنوي مطلوب، وسابق على أي إعمار مادي. ولا يمكن أن ننجح في القيام بهذه المراجعة، إذا أسسناها على الأهواء وروح الغل والانتقام من الأشخاص، مهما كانت أخطاؤهم بل خطاياهم كبيرة وفاقعة. بالعكس، ذلك يهدّدنا بأن لا نرى من جبل الجليد إلا قمته الظاهرة، ونهرب، في البحث عن الحل، إلى آلية اختلاق أكباش الفداء التقليدية والعتيقة، بدل أن نجتهد لندخل في عمق المشكلات التي يطرحها الواقع الموضوعي، وننجح في فهمها وتحليلها ومعالجتها. في هذه المراجعة، أقل ما يفيدنا هو الرهان على مشاعرنا الشخصية تجاه الآخرين، والاستسلام باسم الصراحة للتعبير عن مشاعر الكراهية، وتغذية الأحقاد الشخصية. باختصار، لا تستدعي المراجعة تهشيم الأفراد والكشف عن مثالبهم. واختلاق القصص والروايات لتشويه سمعتهم أو الحكم عليهم، وإدانتهم على الشبهة، وإنما التحقق من الأخطاء التي ارتكبوها في أفعالهم وممارساتهم، والتدقيق فيها ومعرفة أسبابها، إذا ما كانت راجعةً إلى عوامل شخصية أو موضوعية، وإذا ما كان مرتكبها فعل ذلك خدمةً لمصالح شخصية، على حساب المصلحة العامة، أو لسوء تقدير وجهل بالمسائل، أو لنقص في الخبرة السياسية. ولا يكفي في ذلك النقل عن فلان أو فلان، أو الأخذ بمقالاتٍ أو منشوراتٍ ذاتية، غالبا ما يكون الغرض منها تصفية حسابات شخصية.

غياب الشعور بالمسؤولية عند كثيرين ممن عمل في صفوفها، وتغليبهم الأهواء الشخصية على التفكير في التحدّيات العملية، كانا السبب الأول في فشل المعارضة السورية، فلا تجعلوا من

غياب الشعور بالمسؤولية في نقد تجربة السوريين الفذّة في الثورة والمعارضة سببا في قتل روح المقاومة والصمود التي نحن أكثر ما نحتاج إليها اليوم، للوقوف على أقدامنا والاستمرار في مقارعة الهمجية. من حق أي سوري وعربي أن يسأل ويستفهم، ويتحقق من الوقائع والأحداث، لكن لا أن يكيل الاتهامات والشتائم المسبقة، ويقرّر وحده، وبمعاييره الخاصة، من دون دلائل ولا براهين، في تقييم جهد الآخرين ومعنى أعمالهم. وفي المقابل، من واجب الذين احتلوا مواقع المسؤولية أن يوضحوا للجمهور برامجهم، وخططهم، وحيثيات اختياراتهم، ومغزى أفعالهم ودوافعها، حتى تسود الشفافية ونرتقي بمستوى المساءلة والمحاسبة إلى حد أدنى من الموضوعية. لقد أظهرت المعارضة السورية، أعني قياداتها، السياسية والعسكرية، فشلا كبيرا، وبالكاد تستحق هذه التسمية أصلا، لأنها ولدت جميعا في الحراك الثوري تقريبا، أو ركبت عليه، ولا تملك أكثرها أي خبرةٍ أو معرفةٍ نظرية أو عملية. لكن هذا لا يعني أن كل من احتل منصبا في قيادة المعارضة كان فاسدا. لا ينبغي أن نسمح لأهوائنا، ولا لغضبنا المشروع، أن يشوّش على هدفنا النبيل، ويشوّه غاية نضال شعبنا الذي فقد الكثير، وضحّى بكل شيء لتغيير الواقع المر والبربري الذي يعيشه. ولنحذر من أن نصب الماء في طواحين أعدائنا. لو بذلنا واحدا بالمائة من الجهد الذي كرّسناه داخل المعارضة، لتشويه صورة كلٍّ منا للآخر وإفشاله، في الاجتهاد لتفهم عمل بعضنا بعضا، والتفاهم بيننا، ونزع فتيل المشاحنة والبغضاء والشك والكراهية المتبادلة، ما كنا وصلنا إلى ما نحن عليه. ولو قبل الآخرون الذين وقفوا ضد الثورة والمعارضة، تكريس النسبة نفسها من جهدهم لملاقاة شعبهم والتفاهم معه، ما كان أصابهم والبلاد ما أصابها من كارثة. ليس هناك مرشد أسوأ من الاستسلام لمشاعر الضغينة والكراهية في تفتيت وحدة الشعوب، وتقويض مصيرها ومستقبلها.

يخطئ من يعتقد أن الأسد ربح الحرب. نهاية الحرب التي اتخذ وحده قرار شنّها على الشعب لحرمانه من حقوقه وحرياته، لن تفتح أمامه آفاقا جديدة، ولن تكتب له مستقبلا ثانيا، كما يتصوّر بعض الحمقى من أنصاره، بالعكس، إنها تحرّر الشعب من قيوده ومخاوفه، بعد أن حرّره عنف النظام الأعمى من أوهامه. سيجد النظام نفسه من جديد، ودفعة واحدة، أمام الخيار الصعب الذي شنّ الحرب لتجنب مواجهته: حقوق الشعب وحرياته. لذلك لا يجد النظام مخرجا آخر للهرب من استحقاقات الوضع الجديد سوى السعي إلى الاستيطان في الحرب وتأبيدها،

وهو يُراهن في ذلك على "داعش" وحلفائه الإيرانيين الذين علقوا مصيرهم بمصيره. وسوف يبحث باستمرار عن الذرائع الجديدة التي يحتاجها، يوما بعد يوم، ليدخل المجتمع السوري في دوامة الصراعات الداخلية، على الهوية والجنسية والتوازنات الطائفية والديمغرافية، وعلى حقوق الملكية العقارية والحقوق الفردية والجماعية والبحث عن لقمة العيش والمأوى والملبس. وهذا هو المغزى العميق لجميع القرارات والمراسيم التي يسنّها في الوقت الحاضر. لكنه لم يعد وحدَه، لم يعد قيصر زمانه. الفارق الوحيد أنه خرج من الحرب التي دمر فيها "بلده" وقتل "شعبه" عاريا من دون أقنعة ولا أصباغ: عصابة قتل فحسب، وما من سوري إلا لديه دين عليه، ويتطلع إلى قصاصه.

أبقوا هدف التغيير ومواجهة نظام الجريمة والحقد دائما أمامكم ومرشدكم، ولا تعتقدوا أن المعركة انتهت، وأن النظام انتصر ولم يبق إلا أن نفتح دفاتر الحسابات، وننقل المعركة إلى داخل صفوفنا. لم يكن النظام في أي فترة سابقة أكثر إشرافا على الهلاك مما هو عليه اليوم، ولم يعد لديه، ولا لدى حماته الروس، الكثير مما يمكن أن يفعلوه من أجل التمديد في أجله. لن يستمر ويمد في عمره إلا إذا قرّرنا نحن بالفعل ذلك، ونقلنا المعركة إلى داخل صفوفنا، وهشّمنا بعضنا بعضا، وشوّهنا صورة كل من عارض أو شارك في المعارضة، بدل أن نركّز الجهد على إعادة بناء صفوفنا للاستمرار في مواجهته، فلن تكون نتيجة ذلك إلا تيئيس الشعب وتكفيره بأي مقاومة قائمة أو قادمة. هذه هي أيضا مسؤولية من يريد الانتقاد والإصلاح، حتى لا يقتل المريض بدل المساعدة على شفائه.

نقلا عن العربي الجديد



فرصة التغيير الحقيقي

بعد ثماني سنوات من الثورة

كيف نعالج أخطاء الممارسة ونتعامل مع تحديات المرحلة المقبلة؟

نجح الحراك الثوري، في تحقيق إنجازات ميدانية وسياسية وشعبية كبيرة، خلال السنوات السبعة الماضية، لكنه مر بعد ذلك بمرحلة احتباس عرقلت تطور العمل الثوري، ومن أبرز ملامح هذه المرحلة:

- ضعف الأداء السياسي للقوى التي تمثل الثورة، وقيام التمثيل في مؤسساتها على المحاصصة، وليس على أساس الكفاءة والاحتراف، إضافة إلى تداخل الصلاحيات والأعمال بينها، واستشراء الخلافات داخل هذه الكيانات، والخلط بين التمثيل السياسي ومقتضيات العمل الإداري.

- ضعف أداء الفصائل وانشغالها بالخلافات الداخلية، واندلاع الصراعات فيما بينها، وارتهانها بالقرار والدعم الخارجيين، وتفشي نزعات الأدلجة والغلو في صفوف بعضها بدلاً من اهتمامهم بتعزيز الاحترافية وتحسين الأداء.

- ضعف العمل الشعبي نتيجة ما تعرضت له القوى الشعبية من قمع وفوضى أمنية في المناطق المحررة، إضافة للتشريد والتهجير القسري نتيجة مجازر نظام الأسد، و دور الدعم الخارجي لترجيح كفة تيارات على أخرى في العمل الشعبي ومنظمات المجتمع المدني.

أسفرت هذه العوامل عن مجموعة من الظواهر السلبية أبرزها:

أ- ركون الفصائل إلى المحافظة على مكتسباتها، بدلاً من محاولة التقدم في مناطق النظام، وتوجهها إلى إدارة المناطق المحررة، بدلاً من الاعتماد على القوى المدنية.

ب- ركون القوى السياسية للتعاطي مع المشروع السياسي الروسي لشرعنة الأسد، عبر دستور جديد، مقابل ضعف المواقف الدولية، وتماهي الوساطة الأممية مع الطرح الروسي.

ت- انتقال المشهد السياسي من ثورة تقوم على أساس الصراع بين السلطة والشعب، إلى معركة إقليمية ودولية متعددة الأقطاب.

ولمعالجة مظاهر التراجع في الأداء الثوري، لا بد من اتخاذ الخطوات التالية:

١-تعزيز العمل الاحترافي في المجالات السياسية والإدارية، تمهيداً للمرحلة المقبلة: للتعامل مع معادلة الصراع السوري متداخل الأطراف؛ يجب أن تعمل قوى الثورة كلاعب أساسي يحوز العديد من مصادر القوة حيث إنه: يمتلك الأرض، ويحوز الهوية، ويستحوذ على زمام المبادرة، ويتعين على قادتها تنمية ملكاتهم في: فنون إدارة الصراع، والتغلب على خلافاتهم الداخلية، وإعادة فرز الأولويات، وتوظيف خلافات الأطراف المتنازعة لتعزيز مكاسب الثورة.

٢-الانخراط الفعلي في آليات المعالجة: من خلال تحديد اتجاهات الأزمة ومساراتها الجديدة، وتحديد أنماط الصراع المرتقبة في طورها الجديد، ومنع القوى الخارجية من تحويل مسار الصراع والاستفادة من زخمه لتعزيز مكاسبها، وهو أمر منافٍ لمصالح السوريين وللأهداف التي قامت عليها ثورتهم.

٣-تجنب تحويل الاختلاف بين مدارس التحليل ومناهج معالجة الأزمات إلى صراعات رديفة بين قوى الثورة والمعارضة، فمن الواضح أن اختلاف الرؤى بين بعض قوى الثورة حول تفسير المشهد السوري وآليات التعامل معه قد أفرز صراعات رديفة تكاد تعصف ببعض مؤسسات الثورة.

٤- التوصل إلى الحد الأدنى من المبادئ التي يمكن لسائر قوى الثورة أن تعمل تحت مظلتها، ويمكن أن تشمل: إسقاط النظام بكافة رموزه، وتشكيل هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات التنفيذية، وإنشاء شرعية رديفة وجسد سياسي بديل، والمحافظة على وحدة البلاد وتعزيز هويتها الوطنية، وإعادة تشكيل أجهزة الأمن والجيش.

٥- المبادرة إلى رسم خارطة للمشهد الجديد؛ تشمل كافة مكونات معادلة الصراع بأطرافه المحلية والإقليمية والدولية، وتحديد موقع قوى الثورة في الوضع الحالي من جهة، والتموضع المأمول من جهة ثانية، والسبل المتاحة للوصول إلى مستوى التكافؤ والقدرة على اتخاذ القرار المستقل.

٦- تحديد نمط التعامل مع مختلف القوى في المرحلة، وفق "سلم إدارة العلاقات" يهدف إلى تحويل قوى الثورة من مجرد "أدوات" يتم استخدامها من قبل القوى الفاعلة إلى أطراف فاعلة ومؤثرة.

ولا يمكن تحقيق تلك الأهداف إلا من خلال العودة إلى الحاضنة الثورية، وتحقيق التمثيل الشعبي، والعمل على تطوير مؤسسات الثورة ورفدها بالخبرات اللازمة لوضع استراتيجية شاملة يمكن من خلالها إدارة فنون الصراع باحترافية وكفاءة والتعامل مع كافة الأطراف بمستوى الندية واستقلالية القرار.

ماذا عن "إعادة الإعمار السياسي"؟

الثورة هدم وبناء...

يمكننا القول إن الثورة السورية نجحت في مرحلة الهدم، إذ تحول بشار الأسد إلى دمية يتلاعب بها داعموه، ولم يعد يملك السيطرة على المناطق التي تخضع لسلطته، وذلك بالتزامن مع انهيار الأمن في المناطق الموالية، وأصبح النظام السوري بعيداً عن مركز القرار الدولي بشأن سوريا.

تحديات عملية البناء

يتردد الحديث في الأروقة المحلية والدولية عن إعادة الإعمار الاقتصادي لسوريا، وعن التكاليف التقديرية لصيانة البنى التحتية وتوفير الخدمات... ويفوت على الكثير أهمية إعادة إعمار المنظومة السياسية لضمان استمرارية ونجاعة عملية الإعمار الاقتصادي.

فالنصر الفعلي للثورة لا يقتصر على إعادة مؤسسات الدولة وتوفير الخدمات، بل في القدرة على تشكيل منظومة سياسية رشيدة تشكل بديلاً مؤسسياً قادراً على الأخذ بزمام المبادرة الداخلية والتعامل مع القوى الإقليمية والدولية بكفاءة واحتراف.

لكن في ظل اندراس معالم الدولة، وفشل القوى السياسية في التوافق على مشروع سياسي وطني؛ تتصاعد نبرة الاستقطاب الطائفي والإثني وتهيمن الشبكات الراديكالية العابرة للحدود، فيما تتشكل بعض مؤسسات قوى الثورة والمعارضة في قوالب صلبة لا تتمتع بالمرونة، ويتقمص بعضها الآخر نمطاً بنيوياً منفصماً عن الحراك الشعبي والمجتمع، ويتخذ مواقف سياسية تنطلق من ادعاء الوصاية على الثورة عبر تبني مجموعة شعارات تقوم على مفهوم: "التصرف الصحيح" مثل: "المصلحة العامة" و"حماية مؤسسات الدولة"، و"تحقيق الاعتراف الدولي"، و"الإصلاح الدستوري"، لكنها لا تملك على أرض الواقع برنامجاً سياسياً قابلاً للتحقيق .

وهذا يفرض على القوى الفاعلة أن تبادر إلى تبني مشاريع التمكين السياسي، وتحفيز الشباب السوري لحيازة مصادر القوة بمفهومها الشامل، ويمكن تفصيل أهم ملامحها فيما يلي:

مصادر القوة بمفهومها الشامل:

قوة الخطاب (الإعلام): عبر رسم صورة إيجابية بين مختلف فئات المجتمع، من خلال تبني المشاريع الإعلامية ودعمها، وإقامة علاقات تعاون مع المؤسسات الإعلامية الإقليمية والدولية، وتشجيع الكوادر الشابة للمساهمة الإعلامية.

القوة الاقتصادية (تنمية الموارد المالية): من خلال تنظيم قطاعات الإنتاج المحلي والمساعدات غير المشروطة.

القوة الشعبية (الامتداد الشعبي): عبر وضع استراتيجية تعزيز للعلاقات المجتمعية في المناطق الآمنة، والوصول إلى المناطق المتوترة عبر الاهتمام بسكانها والتواصل معهم، ووضع استراتيجية للتعامل مع قطاعات الصراع التي يتعامل سكانها بريبة وعداء من خلال سياسات التحييد وتخفيف الاحتقان.

القوة السياسية (التحالفات الاستراتيجية والتحالفات المرحلية): لا تستطيع قوى المعارضة تنفيذ أجندتها في معزل عن المحيط الإقليمي والدولي، ولذلك فإنه يتعين صياغة رؤية للتعاون مع القوى السياسية الفاعلة، ومؤسسات المجتمع المدني.

القوة البنيوية (تعزيز البنى المؤسسية): يفرض تسارع الأحداث على القوى الفاعلة تطوير بنى مؤسسات الثورة وتحديثها، وضخ الدماء الجديدة لضمان فاعليتها واستمرارية عملها.

القوة الفكرية (مراجعة المنطلقات الفكرية وتحديثها وفق المستجدات): كشفت مرحلة "الربيع العربي" عن قصور بالغ في صياغة الهوية الوطنية وبناء الدولة وتطوير مؤسسات الإدارة والحكم، مما يفرض على القوى السياسية مراجعة بناها الفكرية ومبادئها، وتبني حزمة إصلاحية مبسطة تضمن القبول والتأييد الشعبي.

القوة البشرية (تنمية المهارات): يتعين تطوير قدرات الشباب وإدماجهم في عملية البناء وتعزيز مبادراتهم وأنشطتهم من خلال عقد الدورات التدريبية وبرامج التكوين والرعاية، وخاصة في مجالات: العمل السياسي، والاستراتيجيات الدولية، والنظم السياسية، والعمل الدبلوماسي، والعمل الإعلامي وتطوير المهارات.

القوة المعلوماتية: تحتاج القوى السياسية إلى موارد معلوماتية تساعدها على قراءة الأحداث وتقييم المرحلة ومعرفة مكامن الخلل لديها، ومن ثم التعامل مع المستجدات بمهنية واحتراف، وذلك من خلال تأسيس مراكز بحثية ومعلوماتية، وأجهزة للرصد والتحليل العلمي.

نقلا عن مركز (شارك) بتصرف يسير





الكاتب والناشط السوري أحمد أبازيد
لـ (نور الشام)

الثورة السورية قادرة على التغيير، ومازال النظام يستحق الإسقاط

ثماني سنوات من التضحية والجراح والألم تحملها الثورة السورية على كتفها، تمضي إلى هدفها وهي تحمل أمانة بلدها ووصايا شهدائها على الرغم من الصعوبات والمعوقات التي وضعت في طريقها وعلى الرغم من صعوبة المسير، فهي توقن بأن الله يدافع عن المؤمنين وسينصر الحق مهما طغى الباطل وتجبر الاستبداد.

منذ عام ٢٠١١م والثورة السورية تخرج من قراع وتدخل في آخر، وتضمد جرحا وتستقبل جراحا أخرى، مواجهة أكثر الأنظمة عتوا وتجبرا وظلما في العصر الحديث، فشهدت خلال السنوات السابقة الكثير من التطورات والتحديات، منها ما كان إيجابيا في مصلحتها، ومنها ما كان سلبيا وعائقا كبيرا أمامها. وحدثت متغيرات كثيرة على صعيد المواقف المحلية والإقليمية الدولية، وظهرت قوى عسكرية وحركات سياسية عديدة.

وعلى الرغم من كل ما بذله النظام وروسيا والميليشيات الطائفية في سبيل القضاء على الثورة، إلا أنها استمرت، وما زال الشعب السوري يتطلع نحو مستقبل يضمن له حريته وكرامته، وما زال يؤمن بإمكانية التغيير الحقيقي في سورية بعد ثماني سنوات من انطلاقة ثورته، ولكن قبل ذلك، نحن في حاجة كبيرة اليوم إلى إجراء مراجعة نقدية، للوقوف على أسباب الخلل التي أخرت تقدم الثورة، والعمل على تلافيها ومعالجتها.

ولذلك تستضيف مجلة نور الشام في حوار هذا العدد الكاتب والناشط السوري أحمد أبازيد، وفيما يلي نص الحوار:

تتعرَّض سوريا اليوم لاحتلال روسي وإيراني صريحين، هل يمكن عودة زمام الحكم الفعلي إلى نظام الأسد في المستقبل؟

سورية اليوم تحت احتلال روسي وإيراني، إضافة إلى الوجود الأمريكي في شرق الفرات، والوجود التركي في شمال سورية، ولذلك فإن سورية اليوم هي عبارة عن مناطق نفوذ دولية، ولم يعد النظام صاحب الحكم الفعلي في سورية، أما من حيث المستقبل فإننا نعلم أن النظام قد انتهى، لكن ما زالت المنظومة الأمنية والعائلة هي الحاكمة.

روسيا وإيران أنقذتا النظام من السقوط، لكن حولتاه إلى ميليشا كبرى نوعا ما، وتقاسمتا النفوذ داخل مؤسسات الدولة، فإيران تبني نفوذا وأذرعا تابعة لها ضمن مؤسسات النظام الأمنية والعسكرية والخدمية، وكذلك عملت روسيا على بناء نفوذ مستقل داخل مؤسسات النظام، فالنظام الآن متوزع ما بين أجهزة ولوبيات تتبع لإيران، ولوبيات تتبع لروسيا ولوبيات تتبع للنظام نفسه، لذلك فالنظام لم يعد صاحب القرار فيما يخص وجوده.

وفيما يخص العملية السياسية هذا لا يلغي تهديد الآلة الأمنية، ولا يعني أن النظام فعلا تغير للأفضل أو أن هناك مؤشرات لتحول ديمقراطي أو تحول نحو التعددية في سورية، ولكن هذا يعني أن قواعد اللعبة قد تغيرت، وأصبحت بيد الدول أكثر مما هي بيد النظام نفسه، وأن النظام تضعضع وانهار من داخله بشكل كبير، ولكن تهديداته واستمراريته ما زالت قائمة ضمن هذا الوضع وضمن الشأن الدولي والإقليمي الجديد.

هل يمكن أن نشهد مواجهة عسكريَّة بين القوى الدوليَّة والإقليميَّة خاصةً بعد تصريحات أمريكيَّة باحتمال تنفيذ ضربة عسكريَّة على مواقع في الأراضي السوريَّة، وتحذير موسكو من ذلك؟

إن وجود قواعد مباشرة لإيران وروسيا وأمريكا وتركيا يمكن أن ترفع حدة التوتر فيما بينها، لكن ذلك أيضا رادع لحصول مواجهة مباشرة بين هذه الدول، خاصة عندما نتكلم على مناطق النفوذ الأمريكي، ولذلك لا أتوقع حصول مواجهة عسكرية مباشرة بين هذه القوى الدولية، لأن أي مواجهة ستكون تكلفتها كبيرة على الأطراف المشاركة فيها، وسيكون التراجع عنها صعبا، لذلك هم يلجؤون إلى أدوات ضغط أو حرب بديلة، نعم أمريكا تقصف النظام وميليشيات إيران، لكنها لن تبادر إلى مواجهة مباشرة مع روسيا، وكذلك لن تبادر روسيا إلى ذلك. سابقا تقدمت مجموعة روسية إلى حقل العمر، وهو قاعدة أمريكية، لكنها كان مجموعة مرتزقة أكثر من كونها قوات تابعة للجيش الروسي بشكل رسمي، لذلك فإن بين هذه الدول حالة توتر، وما زال هناك تضارب في المصالح فيما بينها، لكنها أيضا تتجنب الدخول في مواجهات مباشرة، وطبعا حالة أمريكا وإيران فقط مستثناة من ذلك.

ما رأيكم باتفاقية سوتشي الأخيرة وإمكانية تطبيقها؟

كان هناك ترحيب من قبل الفعاليات الثورية والمدنية في إدلب، لأن الاتفاقية جنبت إدلب سيناريو الحملة العسكرية الروسية الإيرانية كما حصل في الغوطة وحلب وفي المناطق التي سقطت سابقا، لكن هذا لا يعني أن هناك ضمانة مستدامة لإدلب، أو أن هذا هو الحل المثالي، وحتى إننا نقرأ بعض التصريحات الروسية وتصريحات النظام التي تقول إن الاتفاقية قد تكون مؤقتة. أو قد تكون هناك قوى مستثناة من الاتفاقية مثل هيئة تحرير الشام، لذلك فإن الذرائع التي كسرت بها روسيا اتفاقية الأستانة واتفاقية خفض التصعيد سابقا، ما زالت تستطيع من خلالها كسر اتفاقية سوتشي، فلا توجد ضمانة روسية حقيقية، فروسيا لم تلتزم بالاتفاقيات السابقة عدا أن وضع إدلب الحالي كآخر منطقة موجودة للثوار هو بالأساس نتيجة الاتفاقيات الروسية التركية الإيرانية في أستانة، ونتيجة اتفاقيات خفض التصعيد التي كانت تكتيكا روسيا لإفراغ مناطق الثوار وإسقاطها والحصول على أكبر منطقة جغرافية في سورية، وهذا ما حققوه فعليا.

كل هذا يعني أنه لا توجد ضمانة مستدامة لاتفاقية سوتشي، ولكن الضمانة الحقيقية أو الذي يجب العمل عليه لإنجاح الاتفاق هو عدة أمور، الأول مرهون بمدى الزخم الذي يمكن أن تضعه تركيا في المنطقة، وأن تتحول تركيا من نقاط مراقبة إلى وجود عسكري مؤسسي حقيقي يمنع النظام وروسيا وإيران في حال فكروا بالتقدم إلى تلك المنطقة. أيضا حل مشكلة وجود هيئة تحرير الشام والتنظيمات الأجنبية، ليس لكونها السبب الرئيس للهجوم الروسي، فروسيا تهاجم أي منطقة للثورة وتريد كامل سورية وهي تضع هذه الذريعة. هذه الذريعة يجب سحبها، لأنها أيضا قوى معادية لثورة السوريين وحرية الناس هناك.

وإضافة إلى عامل ذاتي آخر، ولكي يكون هناك نوع من تحقيق الاستقرار في إدلب يجب أن يتوقع الثوار دائما إمكانية الالتفاف الروسي على الاتفاقية وإمكانية تجديد الهجوم، والاستعداد الدائم وبناء منظومة حكم محلي في تلك المناطق تتجاوز حالة العبثية.

هل صار مستقبل سوريا تماماً بيد الأطراف الدوليَّة؟

لا شك أن هناك فاعلا دوليا مؤثرا أو هو الرئيس في مسار العملية السياسية والمشهد السوري على المستوى العسكري وتقاسم النفوذ وعلى المسار السياسي والمسارات الأخرى مثل عودة اللاجئين والإعمار، لكن

هذا لا يعني أن إرادة السوريين لم يعد لديها القدرة على التأثير، فقد وجدنا أن مظاهرات إدلب الأخيرة كان لها قدرة كبيرة على إحداث زخم لدى السوريين وزخم دولي من الاهتمام بها والإيمان بأن الثورة ما زالت مستمرة، ومن تجديد الروح الثورية والمشهد الثوري لدى السوريين، عدا عن إيصال صور مختلفة عما تروجه روسيا وإيران عن إدلب، وهذا يؤثر في مسار العملية السياسية والإيمان بمشروع الثورة السورية، ويعطي صورة مغايرة عما يروجه النظام وإيران وروسيا بأنهم حققوا انتصاراتهم وأن الثورة قد انتهت، ولذلك أعتقد أن السوريين ما زالت لديهم القدرة على التأثير في كل المسارات سواء على مستوى إدارة مناطقهم وتحقيق إدارة وحوكمة محلية مستقرة، وتحقيق قدرات عسكرية أفضل، وتحصيل مكاسب سياسية أفضل من مسار اللجنة الدستورية والمسار الذي تضعه روسيا للقضاء على العملية السياسية والانتقال السياسي وتحويل كل ما جرى إلى مجرد تعديلات في الدستور وانتخابات تحت سلطة النظام تعيد تأهيله من جديد.

ما السيناريوهات المتوقَّعة؟ وما طبيعة التحديات القادمة التي ستواجهها الثورة برأيك؟

التحدي الرئيس هو الإيمان بمشروع الثورة وانتشار اليأس واللامبالاة التي يغذيها النظام السوري والنظام الدولي الذي يريد من السوريين أن ييأسوا من التغيير وألا يبالوا بمصير بلادهم، فالاهتمام بالشأن السياسي الوطني السوري هو التحدي الأول للثوار حتى يعيدوه إلى النقاش الشعبي العام. وأعتقد أن هذا التحدي تجاوزته مظاهرات إدلب واستطاعت إلى حد كبير أن تحقق شيئا إيجابيا.

فعودة إظهار أن الشعب ما زال يؤمن بالثورة والتغيير ويتظاهر من أجل ذلك، هذا ضد حالة اليأس واللامبالاة التي يراد لها أن تنتشر بين السوريين حتى لا يكونوا مؤثرين في مصير بلادهم ويتركوا هذا المصير للنظام والاحتلال الروسي والإيراني، وللمسار الدولي الذي يذهب باتجاه إعادة تأهيل النظام، حتى إننا نجد بعض الدول العربية التي تتسابق لإعادة التطبيع مع نظام الأسد.

نحن أمام تحدي اليأس واللامبالاة وعدم القناعة بجدوى العمل من أجل التغيير، هذه هي التحديات الأولى على المستوى الشعبي وعلى مستوى الحاضنة الثورية والوطنية السورية، ونحن أمام تحديات كثيرة طبعا، أمام تحدي رفض أي محاولة لإعادة تأهيل النظام والتطبيع معه على مستوى السوريين أنفسهم، وعلى مستوى الدول الغربية التي قد تصبح ألين في التعامل مع النظام أو قد تقزم التنازلات المطلوبة منه إلى مستوى تعديلات دستورية فقط، لتسمح بإعادة الإعمار وتسعى إلى إعادة اللاجئين إلى حكم النظام الذي هربوا منه، فعندما نريد أن نغير لا بد أن نؤمن بداية بقدرتنا على ذلك، لكن حين نؤمن أن المجتمع الدولي هو المؤثر الوحيد وأنه لا جدوى من أعمالنا فسنصبح بلا تأثير.

الثورة السورية قادرة على التغيير والتأثير، وما زال النظام يستحق الإسقاط أكثر من قبل، لأن جرائمه لا يمكن أن تسقط بالتقادم، ولا يمكن أن يطمسها النسيان، وقضية الشعب السوري يجب أن تبقى ممتدة حتى تحقق مطالبها بإسقاط نظام الأسد والتحول نحو بلد تعددي حر يضمن للسوريين حريتهم وكرامتهم.




ياسر تيسير العيتي

أهم درس تعلمنا إياه السنوات الثمانية الأخيرة أن الاستقرار على حساب الكرامة يطيح بالاثنين معا في نهاية المطاف. الجمع بينهما مستحيل عند من يكفر بأهلية الشعوب للعيش الحر الكريم، وممكن بل واجب عند من يؤمن بهذه الأهلية ويصبر على الشعوب حتى تأخذ فرصتها بعيداً عن سوط الجلاد!


فايز الصلاح

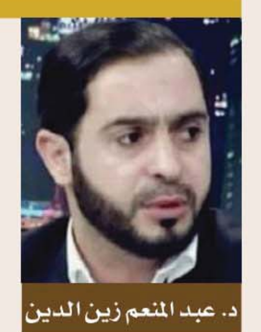
لا يجوز الحكم على الشخص من خلال عبارة أو تغريدة، وإنما يؤخذ مذهب الشخص من مجموع كلامه ومن سيرته ومذهبه. ولازم المذهب ليس بلازم. وهذا هو العدل والإنصاف. لكن كثيرا من الناس وقع في الظلم فتجده يحكم على المخالف بأدنى كلام. ويتأول لمن يحبه ولو جاء بالطوام. اعدلوا عباد الله.


علي العمران

اغرس شجرةَ التفاؤل ولو كنتَ في صحراء مُجدبةٍ مِن الأحداث..! فكيف والأرضُ قابلة للغرس، والناسُ تتفيأ ظلال الشجر وإن تخلل من أغصانها لفحاتُ شمسٍ حارقةٍ ! والثمارُ تُجنى وإن فسد بعضُها أو تأخّر نضجُها بعض الوقت!


فواز اللعبون

بعد أعوام من وفاتك وتلاشي رُفاتك لن يتبقى منك في هذه الحياة إلا مجموعة صور في أجهزة أحبابك، وبعد مزيد من الأعوام لن يتبقى منك إلا صِيتك، وبعد أعوام وأعوام وأعوام سينساك الناس تماماً كأنك عَدَم، ولن يتبقى لك إلا عملٌ صالح يؤنس وحشتك!


د. عبد المنعم زين الدين

كل حديث عن تحضير ضربة أمريكية للنظام هو لصرف الأنظار عما تقوم به روسيا من تحضير لمجازر وجرائم. وإظهار عصابة الأسد الإرهابية بمظهر المعتدى عليه، المقاوم لعدوان دول كبرى. عصابة الأسد أضعف بكثير من أن تُوجهوا لها أي ضربة، فقط أوقفوا دعمكم لها، وارفعوا غطاءكم عنها وهي ساقطة لوحدها.


سليمان الحرش

خلقك الله تعالى وكرمك وخصك من بين الخلق بنعمة العقل والقدرة على الاختيار فلا يكن حالك كما قال قائلهم أطفئ سراج عقلك واتبعني إن مما أردى بأمتنا التربية التبعية تربية العبيد كبت للإرادة ومصادرة للحرية المنضبطة بضابط الشرع قال قائل للشافعي أوصني قال خلقك الله حرا فكن حراً كما خلقك.



تبارح الشوق

د. محمد نجيب المراد

وطنَ الوردِ والخزامى لَعمْري ... ما أُحيلا ورودَهُ وخزامَهْ
رحلةُ الفلِّ مِنْ دمشقَ استهلَّتْ ... خطَّ عِطرٍ وطيَّرتْ أنسامَهْ
مهرجانُ الجَمالِ يبدأُ بالشامِ ... وإنَّ الجَمالَ في الأصلِ شامَهْ
ومِنَ "المزَّةِ" القصيدةُ تبدو ... شاعرُ الحُبِّ قد شدا إلهامَهْ
وعلى الشرفةِ القديمةِ حلمٌ ... علَّمَ الكونَ كُلَّهُ أحلامَهْ

مرحباً يا دمشقُ، ألفَ سلامٍ ... مِنْ ضُلوعٍ ومهجةٍ مستهامَةْ
قدري أنني حَمَلتُكِ حُباً ... وقصيداً وشارةً وعلامَهْ
ثُلثُ قرنٍ مضى وأنتِ ذِمامٌ ... حفظَ القلبُ عهدَهُ وذمامَهْ
كُتِبَ الهجرُ لستُ أدري إلى مَهْ ... ولماذا يخصُّني وعلى مَهْ
حَكَمَ الحُبُّ إنما دون نَقْضٍ ... قد رضينا بغبطةٍ أحكامَهْ

"وطني لو شُغِلْتُ بالخُلدِ عنهُ" ... عُدتُ يوماً مُقبِّلاً أقدامَهْ
وجَثَتْ مهجتي على ركبتيها ... وتكتوَّمتُ دمعةً قُدَّامَهْ
فهمُ الخَلْقُ أنني لا أُغالي ... لورأى الخَلْقُ "حِمصَهُ" أو "شامَهْ"

فسلاماً على دمشقَ، أصدَّت ... أمْ أردَّتْ على المحبِّ سلامَهْ
كلَّ يومٍ عندَ الغروبِ تعالَيْ ... واحمليني لأرضِها يا حمامَهْ



غني على ذكراي

د. عامر الجراح

غنّي على ذكراي واشتعلي أسى ... هذا المدى الممتدُّ ينتظرُ المسا
وأنا الغريبُ أحثُّ كفّي باحثًا ... بين الرمال عن الخلاص فهل عسى
غنّي فذي ذكراي تمشُقُ قامةً ... فأنا النخيلُ إلى السماء تلمّسا
وأنا النخيل أمدّ في أرضي يدًا ... أجتثّ من نور اليقين لأغرسا
مدّي يديك إلى المدائن غيمة ... روحي مددت لصيب دمعك أكؤسا
فأنا القفار الظامئات إلى الحيا ... تحتاج ألسنة الشتاء لتنبسا
غنّي ولا تتلفّتي لليأس لا ... تتنفّس الدنيا إذا ما عسعسا
أنتِ الشموس فلا تخوني عهدها ... ظلّي الضياءَ وإن أتيتكِ حندسا
غنّي نشيد العابرين إلى المدى ... ودعي وراءك من أشاح وأوجسا...

أمور تظلم فيها الزوجة زوجها !

■ أميمة الجابر

قد لا يتصور الكثيرون أن يحصل الظلم بين الزوجين اللذين أخذا من بعضهما ميثاقا غليظا، وتعاهدا على المودة والرحمة، لكن الحقيقة أنه يحصل، وسواء أكان متعمدا أو خطأ، فإن له صورا مختلفة، وغالبًا يصدر الظلم من القوي إلى الضعيف، ورغم أن المرأة تعتبر ضعيفة بالنسبة لزوجها، لكن في بعض الأوقات تتصف المرأة بصفات حادة الطبع، خاصة عندما يتصف زوجها بضعف الشخصية، فيتغير ضعفها ويتحول الى معاندة وشراسة وقد تقع في الظلم الذي قد يظهر في عدة أمور:

• فقد تسيء به الظن، وهو سلوك يقلب حياتها إلى جحيم ونكد دائم، يعود عليهم بالألم وعلى الأبناء بالهموم والأحزان.

• وقد تحمله فوق طاقته، سواء أكان ذلك ماديًا أو من جهة مسؤوليات الحياة الأخرى، خصوصًا إذا قارنت نفسها بغيرها من الغنيات أو المرفهات، فتعقد المقارنات الظالمة.

• تقارن زوجها بغيره من الأغنياء، وقد لا يكون بكلمات مباشرة، بل بإيحاءات وإشارات وكلمات عابرة كلها جارحة للزوج.

• تعاتبه على أمور لا يستطيع تغييرها، كنقص في عائلته، أو مشكلات في أقربائه، أو أشياء من هذا القبيل، فتصيبه بالندم على هذا الاختيار.

• تصبحه وتمسيه بوجه عابس كئيب، وهي تربه هذا الوجه عندما يرفض لها من الأمور ما ترغب فيه وتريد تحقيقه، كمنعه من زيارة صديقات لا يفضلهن أو أماكن لا يريدها أو مثل ذلك.

• تكفر عشيره وتنسى فضله ولا تذكر له إلا أيامه الثقيلة وأعماله السلبية، وهذا يصيب الزوج بألم شديد جدًا وحسرة على ما فات من أيام عشرته معها.

• تسيء حديثه وتغلظ الكلام معه، بينما ترقق صوتها وتحسن حديثها مع غيره، فكأنها تخفي القبيح عن غيره لتواجهه هو به، إمعانا في سوء المعاملة.

• تفضل أهلها على أهله، كتفضيل استضافتهم وإحسان استقبالهم والمبالغة في إكرامهم، بينما تهمل أهل زوجها وتعبس في وجوههم وتقتر معهم وتسيء الضيافة وكأن بينها وبينهم عداوة!.

• تفشي سره، وتبوح بأخطائه، وتذيع خفاياه، سواء أكان ذلك أمام أهلها أو صديقاتها أو غيرهم، وكذا أسرار بيتها، أو مشكلاتهم معها، أو خصوصياتهم، فتؤذيه رغم أنها أولى الناس بستر عيوبه وحفظ أسراره.

• تغفل عن تحسين نفسها، وتهمل رائحتها، وتغفل عن إصلاح شكلها، وتنسى نصيحة الأعرابية الحكيمة لابنتها "لا تقع عينه منك على قبيح ولا يشمن منك إلا أطيب ريح". فينفر منها زوجها، وربما تسببت في كراهيته لها.

• تظلمه عندما تعيش في كنفه وتأكل من كده، وتسكن في بيته، ومع ذلك ينشغل بالها بغيره، فتخونه في نفسها وعقلها وخيالها، متحججة بقسوته تارة وببخله تارة وبانشغاله عنها تارة أخرى، والحق أنها عديمة الوفاء خائنة العشرة.

• وتظلمه عندما تمنعه حقوقه منها، بل ربما تتزين إذا خرجت للناس وفي الطرقات، وإذا اقترب منها تمنعت، فتورث عنده البغضاء والرغبة في المفارقة فتهدم بيتها وتزلزل جدرانه.

• وتظلمه عندما تتفنن في بثّ الهم والقلق في نفسه، برفض الحال ودوام الشكوى، وكثرة التمارض، والقلق من مستقبل الأيام، وغيرها..

إن الحياة الزوجية السعيدة إنما توجد عندما يسعى كل طرف فيها أن يغضَّ الطرف عن عيوب الآخر، ويتذكرا الخيرات والحسنات، توجد بتقديم المحبة والمودة والعطف والاهتمام.

وعندما نعفو ونصفح عن الإساءة، ونذكر الوفاء، وعندما نبتغي وجه الله تعالى في كلِّ عملٍ نقدمه للطرف الآخر، وهنا يبعد الظلم ويقترب العدل والإحسان.



علاقة الأخ الأكبر بإخوته في المنزل

الاستشارة:

تجد بعض الأمهات صعوبة في ضبط تدخل الإخوة الكبار في شؤون أخواتهم وإخوانهم الأصغر منهم، مما يسبب كثيرًا من الخلافات بين الإخوة، وحتى ربما يؤجج مشاعر الكره والحقد بينهم.
برأيكم ما حدود مسؤولية الأخ الكبير تجاه إخوته وأخواته، وكيف يمكنني ضبط هذه الحدود، وتدريب أولادي على احترامها.

أسماء المحيميد
استشارية تربوية في مكتب شؤون المرأة بهيئة الشام الإسلامية

الجواب:

ينبغي للإخوة أن يرحم كبيرُهم صغيرهم، وأن يوقِّر صغيرُهم كبيرهم، وأن يجمع بينهم التآلف والتحابب والتناصح، وعدم الاختلاف، عن أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا" [صححه الألباني].

إن تصرف ابنك الكبير مع إخوانه الأصغر يعتبر تصرفًا شبه طبيعي، إنه بهذه التصرفات يسعى للتخلص من القيود، ولإثبات الذات وإثبات الرجولة، ولو كان هذا بالطريقة الخاطئة، كضرب الإخوة والأخوات الأصغر سناً منه، كما يسعى لتجربة أمور طالما نُهي عنها، خاصة إذا صاحب ذلك قلة الرقابة من الأهل، والعنف السلطوي من قبل الوالدين، وانعدام روح التفاهم المفترض أن يسود داخل أسوار البيت، وزيادة الثقة بالنفس، ووجود صحبة سيئة تزيّن له الوقوع في شَرَك هذه الأوحال وتبسِّطها وتسهّلها في عينيه.



إن أحسن جرعة دوائية سوف تجنين ثمارها بإذن الله هي البعد كل البعد عن العنف مع هذا الابن الكبير، بل على العكس يجب أن تكون العلاقة بينك وبينه علاقة ودية جدًّا وعلاقة صداقة، وأحذرك كلَّ الحذر من عملية العنف، فهذه لم تكن أبدًا علاجًا، وكل الذين عمدوا إلى فعلها ندموا أشدَّ الندم فيما بعد، لأنهم باختصار اختزلوا المراحل العلاجية، وأتوها من النهاية.

نعم، نحن ندرك أن بعض الأبناء الأكبر سنًّا في البيت يجلبون الهم والنكد بأخلاقياتهم الهوجاء مع الأصغر منهم، ولكن هذا لا يعني مطلقًا أن تقابل مثل هذه السلوكيات السيئة بسلوكيات مماثلة لها. علينا أن نعي بعض الأمور المهمة لوضع حدود للابن الأكبر لا يتجاوزها مع إخوته الأصغر منه، لكي نتجنب حدوث المشكلات:

الخطوة الأولى: أن يسعى الأب ليجعل ابنه وليًا لعهده.

الخطوة الثانية: احترام ولي العهد، لأنَّ أيَّ قيمة إيجابية كانت أم سلبية يزرعها الوالدان في الابن ستنعكس على الإخوة فيما بعد، إذ ستظهر هذه القيم في التعامل معهم، وكذلك إعداده معنوياً بالتقليل من الدلال وتكثيف التوجيه، ذلك سينعكس على شخصيته، وسيتعامل مع الجميع من هذا المبدأ، مع ضرورة منح الابن الأكبر الثقة بإشراف مباشر وغير مباشر، ومن ذلك تكليفه بحل بعض المشكلات العالقة في المنزل، إلى جانب الثناء عليه ومدحه وتشجيعه؛ لكي يصبح لديه القدرة على حل المشكلات.

إنَّ الإشراف غير المباشر يكون حينما يتدخل الابن من تلقاء نفسه لحل مشكلة ما حدثت بين إخوته في حال كان أبوهم غائباً عن المنزل، فإذا كان الحل جيدًا وخرج بنتائج مرضية، فلا بد للوالدين أن يشكراه على مبادرته تلك، أما في حال أخطأ عبر إبداء حلول تسهم في تفاقم المشكلة، فإنَّ عليهما ألا يوبخاه، لكيلا يسهم ذلك في كسر إعداده، بل يجب أن يستخدما كلمة "المفترض" في العلاج، كقول: "يُفترض أن تتأنى" و"يُفترض ألا تسمع من طرف واحد"، وذلك لكي يصبح هذا الأسلوب واقعًا يعيشه الابن في المشكلة القادمة.

وبإمكان الوالدين تشكيل الابن في صغره بالاتزان في التربية، لكيلا تصبح شخصيته مهزوزة، وتجنب تدليل الطفل، لأن المدلل حينما يكبر فإنَّ الوالدين يفقدان السيطرة عليه والقدرة على تعديل سلوكه.

وإليك بعض الخطوات لضبط حدود مسؤولية الأخ الأكبر والحد من تسلطه، وستساعدك بإذن الله مجتمعة على رفع مستوى ثقة ابنك بنفسه، وستكون بإذن الله المفتاح لتغيير شخصيته وتعامله مع إخوته للأفضل:

١- ركزي على النقاط الأهم، مثل الصلاة والعنف مع إخوته، حتى لا يشعر أن كل ما يفعله سينتقد فيه.

٢- اتركي له فرصة لإظهار شخصيته، من خلال اختيار ملابسه، وتنظيم وقته، ولا تتدخلي في كل هذه الأمور بل أوضحي له أنه هو المسؤول، وأن له الحرية في اختيار الطريق الذي يراه مناسبًا بشرط أن يتحمل النتائج.

٣- أظهري إعجابك ببعض قراراته، ولكن يجب أن تكون صائبة إلى حد معقول، وحاولي أن تجعليه يشعر بهذا الثناء بشكل غير مباشر، مثل أن تنقلي هذا الأمر بالهاتف إلى بعض أخواتك أو صديقاتك وهو يسمع، مثل أن تقولي: "كنت أريد أن أفعل كذا ولكن ابني عبد الله اقترح كذا فغيرت رأيي"، حتى يشعر أنك تقدرين رأيه وتفتخرين به.

٤- اعتمدي عليه في بعض الأمور، وأثني عليه حتى يستعيد ثقته بنفسه، ولا تخافي عليه من الأخطاء المعقولة، فهذه لابد منها حتى يتعلم الطريق الصحيح بنفسه.

٥- أظهري له أنه رجل البيت، وأنه السند لك بعد الله، ورددي الكلمة على مسامعه حتى ترفع من ثقته بنفسه.

٦- حاولي إشراكه في بعض الأنشطة التي يفرغ فيها طاقاته بشكل إيجابي، وتسهم في رفع ثقته بنفسه، مثل حلقات تحفيظ القرآن والمراكز الصيفية التي تنمي بعض المهارات كالتعامل مع الحاسوب والخطابة وغيرها.

٧- الدعاء، ثم الدعاء إلى الله تعالى في كل حال بأن يصلح حال ابنك، ويريك فيه ما يسرك.



الطفــل الاتكالــي.. كيــف نعلــ



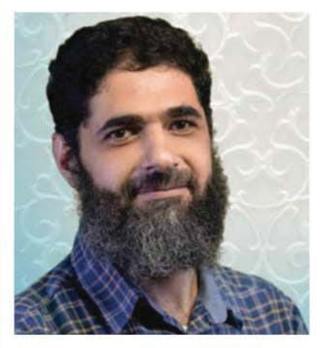
يشكو الكثير من الآباء والأمهات من عدم تحمل الأبناء المسؤولية والاعتماد عليهم في جميع أمور حياتهم، بل قد يصل الأمر إلى أن يلقي أحدهم اللوم على الأهل فيما قد يحدث له نتيجة تصرفاته الخاطئة، وفيما يلي بعض الطرائق التي يستطيع الأهل من خلالها مساعدة أبنائهم على تحمل المسؤولية في وقت مبكر وبشكل متوازن:

تشجيع النواحي الإيجابية في الطفل، وتبدأ مرحلة التشجيع هذه منذ أبكر مراحل الطفولة، كالاستجابة لمناغاة الطفل وابتساماته بمناغاة وابتسامات من طرف الوالدين، وكذلك الثناء على قدرات الطفل ومهاراته التي تظهر شيئًا فشيئًا مثل القدرة على الجلوس والكلام والوقوف والمشي والمهارات اليدوية وغيرها ...فإذا حصل الطفل على ذلك، فإنه يكتسب حافزًا قويًّا يدفعه إلى بذل المزيد من الجهد في محاولات أخرى في أثناء نموه التربوي ليحصل على حب أبويه واستحسانهما لعمله، وبالتالي تدعم إلى حدّ بعيد ثقة الطفل بنفسه، ولابد للأبوين من مكافأة الطفل على محاولاته مهما تكن درجة نجاحه أو إخفاقه، فإن مجرد بذل الجهد يجب أن يلقى ما يستحقه من التشجيع.

مكافأة الطفل عل محاولاته حتى لو انتهت إلى الفشل، فالطفل الذي لم يصل تلك الدرجة من النجاح، مع أنه يكون بذل أقصى ما يمكنه من الجهد، فيحرم من كلمات التشجيع، بل ويتعرض للانتقاد أو حتى العقوبة، فتكون النتيجة وصول الطفل لقناعة راسخة بأن كل جهوده عقيمة ولا فائدة منها، ويبدأ بالشك بقدراته، وأنه لايصلح لأي شيء ويصبح اتكاليًّا عالةً على غيره، ولهذا فمن المهم جدًّا بالنسبة للأبوين أن يتقبلا طفلهما على علاته، وأن ينظرا إلى فشله على أنه أمر طبيعي، فالطفل بحاجة إلى إدراك أن الهزيمة هي مرحلة عارضة وليست نهائية، وأن الفشل هو بداية الطريق إلى النجاح، وهكذا تتجدد ثقته بنفسه.

عدم نعت الطفل بصفات سلبية، فليس أسرع من تدمير نفسية الطفل وشعوره بالضعف والإحباط من عبارات التوبيخ والتحقير التي يطلقها الأهل على الطفل إذا وقع في الخطأ، فإذا كذب نادوه بالكذاب، وإذا ضرب شقيقه الصغير نادوه بالشرير، وإذا أخذ من أخته الصغرى اللعبة نادوه بالسارق، وإذا تباطأ بإحضار كوب الماء نادوه بالكسلان وهكذا ...،

وللأسف الشديد فإن ظاهرة التحقير والإهانة أمام الأصدقاء والأهل منتشرة في كثير من البيوت مما يؤدي إلى أن ينظر الطفل إلى نفسه على أنه شخص غير مرغوب



د. ياسر بن مصطفى الشلبي
مستشار أسري واجتماعي

...ـمه المسـؤولية

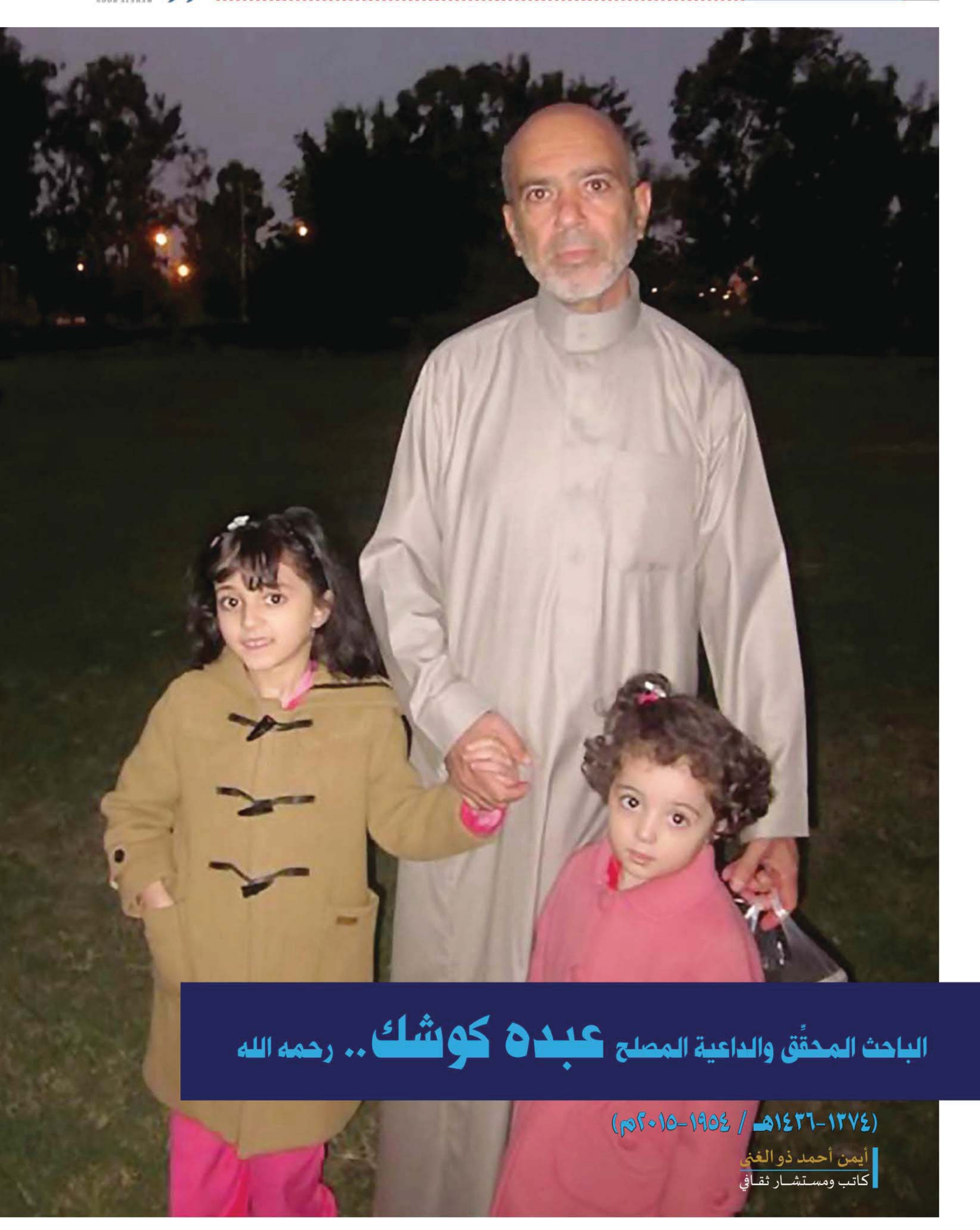


فيه، ولا اعتبار له ، وبالتالي تتولد في نفسه العقد النفسية التي تدفعه للانطواء على نفسه وتفضيل الانعزال والوحدة عن الحياة الاجتماعية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يتولد عنده الخوف فلا يقدم على دراسة معينة يرغبها، أو يعمل عملا معينا يقدر على أدائه، وذلك بسبب الشعور بالنقص وأنه أقل من الآخرين، ويجنح للاتكالية المدمرة.

ولهذا ينبغي الحذر كل الحذر من التأنيب القاتل والتسفيه المخزي ، والزجر المحطم للشخصية ، واستبدال ذلك بتنبيه الطفل على خطئه برفق ولين ومحبة، وعلى أن يكون نصح الطفل وشرح خطئه على انفراد بعيدًا عن إخوته أو أصدقائه، وتشجيعه وتذكيره بصفاته الإيجابية، فإنها خير وسيلة لتوليد الثقة في نفس الطفل.

مساعدة الطفل في تحقيق أهداف واقعية، فالطفل يشعر بلذة الإنجاز وإحراز التقدم في الحياة، لذلك فإن الأبوين اللذين يتفهمان نفسية طفلهما ويتعاطفان معه يعرفان بالتأكيد نقاط ضعفه وقوته، وبالتالي يستطيعان مساعدته في تحقيق أهداف يمكن أن تكون واقعية وممكنة التنفيذ مهما كانت هذه الأهداف بسيطة ومبتذلة بالنسبة للكبار، فإنها تشعر الطفل بأنه من المستحيل أن يفشل في إنجازها مما يرسخ في وجدانه الثقة بالنفس، وعلى العكس من ذلك فإن الأهداف ذات الطموح الكبير التي تتجاوز قدرات الطفل فإن إلزام الطفل بقفزة عملاقة واحدة تسبب له شعورًا بالإحباط من خلال فشله في تحقيقها، وينعكس هذا الشعور بدوره على إضعاف الثقة بالنفس والكف عن محاولات الإنجاز.

وهكذا فإن الأبوين الحكيمين يشجعان طفلهما على بذل الجهود المناسبة باتجاه أهدافه على مراحل، بحيث يؤدي النجاح في إنجاز كل مرحلة إلى زيادة الدعم النفسي والتشجيع المعنوي على بذل المزيد من الجهد في سبيل إنجاز المرحلة التالية، فالطفل الذي ينجح في التقاط اللعبة المعلقة بعيدة عنه بعض الشيء لايقتصر عمله على تعلم المهارات العضلية فحسب، وإنما يحقق بذلك هدفًا حقيقيًا يبحث عنه ويختزن في عقله الباطن الثقة بالنفس، والطفل الذي ينجح في الحبو باتجاه اللعبة المغرية البعيدة عنه مسافة قصيرة ندرك نحن الكبار أنه يستطيعها، فإن الطفل بإنجازه لهذه اللعبة الهادفة على مراحل لايقتصر إنجازه على تعلم الحبو فقط، وإنما يصبح فخورًا بإنجازاته الصغيرة المتتالية اليومية التي تؤدي بحول الله إلى النجاح مستقبلا في أداء المهام الكبيرة ذات الأهداف العظيمة.



الباحث المحقِّق والداعية المصلح عبده كوشك.. رحمه الله

(١٣٧٤-١٤٣٦هـ / ١٩٥٤-٢٠١٥م)

أيمن أحمد ذو الغنى
كاتب ومستشار ثقافي

اسمه ونسبه:

هو عَبدُه بن عليّ بن مصطفى كُوشَك الدَّاراني، وُلد بداريَّا دمشق (داريَّا الكبرى) عام ١٣٧٤هـ (١/١١/ ١٩٥٤م)، تخرَّج في كليَّة الاقتصاد والتجارة بجامعة دمشق، عام ١٩٨١م. وعمل لسنوات طويلة مفتِّشًا في الجهاز الماليِّ للرَّقابة والتفتيش، ثم استقالَ للتفرُّغ للعمل العلميِّ والتعليميِّ والدعوة والإصلاح.

طلب العلم الشرعيَّ في مسجد زيد بن ثابت الأنصاريِّ بدمشق، بين عامي ١٩٧٢ و١٩٨٠م، فدرس الفقه الشافعيَّ وأصولَ الفقه والتفسيرَ وعلوم القرآن، وفي جامع المِنبَر في داريَّا الذي كان يحضُر إليه للتدريس شيخُنا محمد سعيد كوكي رحمه الله، وتخرَّج في علم الحديث والتحقيق على يد عمِّه الشيخ أبي سليم حسين سليم أسد، وتأثَّر بشيخنا المحدِّث عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله وأفاد منه.

من مشايخه:

- رائد النهضة المسجدية بدمشق الشيخ عبد الكريم الرفاعي رحمه الله.
- الشيخ محمَّد عوض رحمه الله.
- الشيخ شوكت الجِبالي رحمه الله.
- الشيخ عبد الفتَّاح السيِّد حفظه الله.
- الشيخ جمال الدين السَّيرَوان حفظه الله.
- شيخنا أسامة بن عبد الكريم الرفاعي حفظه الله.
- شيخنا محمَّد سعيد كوكي رحمه الله.
- شيخنا المحدِّث عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله.
- الشيخ المحقِّق حسين سليم أسد الدَّاراني حفظه الله.
- وأفاد من صحبة العالم والمؤرِّخ الموسوعيِّ الفلسطينيِّ الأستاذ محمَّد محمَّد حسن شُرَّاب نزيل داريَّا رحمه الله، وقرأ عليه كتاب (الكامل) للمبرِّد وغيره.

في مَيدان الدعوة والإصلاح:

تولَّى خِطابة (جامع المصطفى) بداريَّا منذ تأسيسه مدَّة عشرين سنة، وكان مديرًا للمعهد الشرعيِّ فيه لتحفيظ القرآن الكريم، ومن ثمرات رعايته للطلبة تخريجُ أجيال من حفَّاظ كتاب الله كلَّ عام.

وكانت له يدٌ طُولى في الإصلاح والعمل الخيريِّ بداريَّا، من ذلك:

- أسهم في بناء عدد غير قليل من المساجد فيها، مثل: جامع نور الدين الشهيد، وجامع التوبة، وجامع حُذيفة بن اليَمان، وجامع السَّمْح بن مالك الخَولاني، وجامع الحسن والحسين.
- أسهم في إنشاء (جمعيَّة الشِّفاء الخيرية) و(مشروع كفالة اليتيم) فيها.
- أسهم في إنشاء أكبر مكتبة في داريَّا بجامع المصطفى.
- أسهم في (العُرس الجماعيِّ) الذي زُوِّج فيه قُرابة خمسين شابًّا من أبنائها.

وله نشاط دائب في حلِّ مشكلات الأهالي، والسَّعي في حوائجهم، وكان بيته مقصِدًا لليَتامى والأرامل والمساكين.

من شمائله:

عُرف من وقت مبكِّر من حياته بالجِدِّية والعصاميَّة، فأشرف على تربية إخوته بعد وفاة أبيه، وتنشئتهم التنشئةَ السويَّة، جامعًا بين الدراسة والعمل، لضيق ذات اليد. واتَّصف بشدَّة الحرص على وقته، فكان ينكبُّ على الكتب؛ قراءةً ودراسةً وتحقيقًا، بما لا يقلُّ عن ١٧ ساعة يوميًّا، لا يصرفه عن الكتاب إلا السعيُ في شؤون المحتاجين والمُعوِزين القاصدين مساعدتَه.

وكان منظَّمًا في شؤونه وأعماله، لكلِّ مهمَّة في جدوله وقتٌ معلوم، حتى وجَبات الطعام لها وقتٌ محدَّد لا يحيد عنه.

ولم يكن يبالي بالدنيا أقبلت أو أدبرت، يميل إلى الزهد والتواضُع، ولا يهتمُّ بما يوضَع له من طعام، فحسبُه أن يتناولَ منه ما يقيم أوَده ويعينه على أداء رسالته.

ولا يكاد يشغله همٌّ عن حال الأمَّة والنهوض بها وبشبابها؛ رجالِ المستقبل وبُناته. مع حرص شديد على رفع مستوى أبناء بلدته داريَّا علميًّا وفكريًّا وسلوكيًّا. وكان سَمحًا سهلاً، يؤثر العفوَ عن المسيء، وجمعَ الكلمة ونبذَ الفرقة.

وكان رحمه الله رقيقَ الحاشية سريعَ العَبرة، قلَّما ذكر الله إلا فاضت عيناه خشيةً وإخباتًا، ومذ توفِّيَت أمُّه قبل عشرين عامًا لم يذكرها مرَّة إلا سبقته الدموع، حزنًا على فقدها.

ولبناته لديه منزلةٌ ومحبَّة خاصَّة، ما إن تدخل إحداهنَّ المنزل حتى يسارعَ إليها لاستقبالها والترحيب بها، بحنان غامر.

تحقيقاته العلميَّة:

- الشمائل المحمَّدية، للإمام الترمذي (٢٧٩هـ).
- طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث، لأبي بكر البَرْديجي (٣٠١هـ(
- جزء الحافظ محمَّد بن بشَّار فيما رواه عن شيوخه، برواية أبي يعلى المَوصلي (٣٠٧هـ)، من سلسلة لقاء العشر الأواخر.
- الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عِياض (٥٤٤هـ(
- تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي (٦٧٦هـ)، في ٤ مجلَّدات.
- روضة الطالبين وعُمدة المفتين، للإمام النووي، في ٨ مجلَّدات.
- التِّبيان في آداب حمَلة القرآن، للإمام النووي.
- رياض الصالحين، للإمام النووي.
- الأذكار، للإمام النووي.
- الكبائر وتبيين المحارم، للحافظ الذهبي (٧٤٨هـ(
- تحفة المودود بأحكام المولود، للإمام ابن قيِّم الجَوزية (٧٥١هـ(
- بلوغ المرام من أدلَّة الأحكام، للحافظ ابن حجَر (٨٥٢هـ(
- الروضة الريَّا فيمن دُفن بداريَّا، لعبد الرحمن العِمادي (١٠٥١هـ(
- نور اليقين في سيرة سيِّد المرسَلين، لمحمَّد الخُضَري (١٣٤٥هـ(
- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلاميَّة الدولة الأموية، لمحمَّد الخُضَري.



- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلاميَّة الدولة العباسيَّة، لمحمَّد الخُضَري.
- إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، لمحمَّد الخُضَري.

وله في التأليف:

- المقصِد الأعلى في تقريب أحاديث الحافظ أبي يعلى (وهو ترتيبٌ لأحاديث مسند أبي يعلى المَوصلي على أبواب الفقه)، في ٣ مجلَّدات.
- رَوض الخمائل على الشَّمائل.
- دنيا النساء الصالحات، كلمات ومواقف.
- أنيس الأخيار في المواعظ والأخبار.
- صفَحات مشرقة من تاريخ أعلام الأمَّة.

وشارك عمَّه الأستاذ حسين أسد في إخراج عدد من الكتب، منها:
- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبَّان، للحافظ الهيثمي (٧٠٧هـ)
- معجم شيوخ أبي يعلى المَوصلي.

أمَّا آخر ما حقَّق فكتاب (جامع العلوم والحِكَم) لابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ).

وأمَّا آخر ما ألَّف، ووضع عنه القلمَ قبل يومين من وفاته فهو كتابٌ عن أعلام مدينة داريَّا، بعنوان (جَولةٌ مع شخصيَّات شاميَّة دارانيَّة) وكانت آخر ترجمة في الكتاب لأستاذه محمَّد محمَّد حسن شُرَّاب رحمه الله.

وصيَّته:

لشدَّة ولع الشيخ عبده كوشك بكتاب (الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى) صلَّى الله عليه وسلَّم، للقاضي عِياض، ودوام صُحبته له، أوصى أن يوضَعَ معه في قبره نسخةٌ من تحقيقه له، ليكونَ رفيقَه حيًّا ومَيتًا!

وقد أُنفذت وصيَّتُه، بوضع الكتاب عند رأسه يرحمه الله.

خاتمته:

كان امتُحن الأستاذ عبده كوشك رحمه الله في أحداث الثمانينيَّات الميلادية ولوحق وأوذي، ولكنَّ الله لطَف به وأنجاه.

ومع اندلاع الثورة الشعبيَّة في سوريا على الظُّلم والاستبداد، عام ٢٠١١م، وقف موقفًا جريئًا في نُصرة الحقِّ وأهله، وفي إثر خُطبة عصماء هاجم فيها الظلمَ والظلاَّم، عُزل عن الخِطابة، واقتُحم بيتُه، وسيق إلى المعتقَل، بيدَ أن لطف الله أحاط به مرَّة أخرى؛ إذ أُفرج عنه في اليوم التالي.

ثم اضطُرَّ مُكرهًا إلى الخروج من الشام مهاجرًا إلى الإسكندرية، في الشهر التاسع عام ٢٠١٣م، عقب المجزرة المروِّعة بداريَّا، التي ذهب ضحيَّتَها زُهاء ألف بريء من الأهالي العُزَّل، تقبَّلهم الله في الشهداء الأبرار.

ولم يكد يستقرُّ في مصرَ حتى ابتُلي بالقُلاب (داء القلب)، وأصيب بأزمة شديدة، أُجري له على إثرها جِراحةُ قلب مفتوح.

ولكنه مع ذلك لم يدَع القلم ولم يركن إلى الراحة، بل مضى على سنَّته في الشام يواصل الليلَ بالنهار في تحقيق كتب الحديث والعلم الشرعيّ، شكر الله جهوده وكتب لها القَبول.

وفي الأشهر الأخيرة من حياته حُبِّب إليه قيامُ الليل ومناجاة الخالق سبحانه في السَّحَر، وبات يجد فيه أُنسَه وراحة باله وطُمأنينة فؤاده.

وفي الأيام الأخيرة من عمُره المبارك نشط مع عمِّه وأستاذه الشيخ حسين سليم أسد في زيارة بعض علماء مصرَ من المشتغلين بعلم الحديث، فكانت لهم زيارةٌ للشيخ المحدِّث أبي إسحاق الحُوَيني، وزيارة للشيخ مصطفى العدَوي في المنصورة، وعقب عودتهم إلى الإسكندرية من الزيارة الأخيرة وقع لهم الحادثُ المشؤوم؛ إذ دخل في سيارتهم (تراكتور) زراعي، أصاب الجالسين في الخلف إصابات بليغة، أدَّت إلى تهشُّم جُمجُمة الأستاذ ووفاته، أسبغ الباري عليه الرحَمات، وله الحمدُ دومًا على قضائه وقدَره.

ويذكُر أحد رُفقاء رحلته أن الشيخ كان مضطربًا في طريق العودة، يبدو عليه القلق وضيق الصدر، وقد طلب من الإخوة إغلاقَ النوافذ، وقال لهم: الأحسن إذا متنا أن تكونَ النوافذ مغلقة! فكأني به قد أحسَّ بدنوِّ الأجل وقرب لقاء ربِّه!

وأخبرهم المغسِّل: أنه حين أخرج جُثمانه من ثلاجة المشفى كان جسدُه على خلاف المعهود دافئًا وكأنه لم يوضَع فيها! وكان مُحيَّاه مشرقًا بابتسامة رضًا، يُرجى أن تكونَ بُشرى خير بحُسن الخاتمة.

وفي يوم الجمعة التالي لدفنه، جعل عددٌ من خُطباء الجمعة في مدينة بُرج العرب خُطبتهم عن الشيخ وعن جهوده العلميَّة، ودعَوا له بالرحمة والمغفرة.

نقلاً عن موقع نور سورية - بتصرف





أحمد أرسلان
ناشط سوري

الشعب السوري يلحق بركب الربيع العربي

لم يتخلف الشعب السوري عن ركب "الربيع العربي" رغم أن النظام الذي يحكم سوريا من أربعة عقود، كان أحد أشد الأنظمة العربية إجراماً واستبداداً. فما إن دوّت صرخة الشاب التونسي محمد البوعزيزي في تونس، معبرة عن مدى تأزم الوضع بين المجتمعات العربية من جهة وحكوماتها من جهة أخرى، حتى وجدت هذه الصرخة صداها في مصر وليبيا واليمن وسوريا، وتشوفت الشعوب العربية لربيع تسترد فيه حريتها.

فهرب زين العابدين بن علي من تونس، وتنحى مبارك في مصر، وقُتل القذافي في ليبيا، وتنازل علي عبد الله صالح في اليمن، أما السوريون فكانوا على موعد مع ملحمة بطولية تتجلى فيها عظمة نضالهم.

أوائل شهر آذار/ مارس من عام ٢٠١١ أُعجب عدد من أطفال درعا بصرخات الحرية التي شاهدوها على شاشات التلفاز في بعض البلدان العربية، فخطوا عباراتهم على جدران مدرستهم "الشعب يريد إسقاط النظام"، فاعتقلتهم قوات الأمن، وزجتهم وراء القضبان، وحينما طالب أهاليهم بهم أهانهم محافظ درعا فيصل كلثوم والعميد عاطف نجيب رئيس فرع الأمن السياسي.

وفي هذه الأثناء كان هناك حراك نخبوي في دمشق يتحضر للتحرك، انطلقت مظاهرته الأولى في ١٥ آذار/مارس ٢٠١١ في سوق الحميدية تنادي بـ"الله، سورية، حرية وبس" و "الشعب السوري ما بينذل" و "حرية حرية".

وفي اليوم التالي اعتصم عشرات من ذوي المعتقلين السياسيين أمام وزارة الداخلية بدمشق مطالبين بإطلاقهم، لكن الأمن فرق الاعتصام واعتقل العشرات من المشاركين، وهذا ما حدث في اليوم التالي أيضا وبمشاركة أهالي أبناء الأطفال المعتقلين في درعا.

وفي ١٨ آذار/مارس، وبعد ثلاثة أيام من مظاهرة دمشق، كانت درعا ودمشق وحمص وبانياس على موعد مع شرارة أكبر، حيث انطلقت المظاهرات الشعبية السلمية تنادي بالحرية، فتصدت لها قوات الأمن بالرصاص، وارتقى أوائل شهداء الثورة السورية في درعا، وهم: أيهم الحريري، حسام عياش، مؤمن المسالمة، محمد الجوابرة.

ثم أتت جمعة (الكرامة) في ٢٥ آذار/مارس ٢٠١١ لتكون كلمتي (حرية وكرامة) راية للسوريين في هذه الثورة، تعبر عن مطالبهم وأهدافهم.

أما درعا فقد حاصرها الجيش والأمن لاحقا، فيما اعتصم المئات من أهلها في المسجد العمري، إضافة للجرحى والمصابين ممن أصيبوا خلال المظاهرات، حيث خاف الأهالي من إرسال أبنائهم للمشفى الوطني في درعا، حيث تقبع مصيدة نظام الأسد للجرحى.

وكان للشيخ أحمد الصياصنة – خطيب الجامع العمري – دور كبير في تثبيت الناس والوقوف معهم، وصار الشيخ الضرير من رموز الثورة السورية.

وفي منتصف الليل، توجهت قوات الأمن إلى المسجد واقتحمته وقتلت وجرحت العديد من المدنيين، وأساءت إلى المسجد وحرمته، ثم وضع الأمن الأسلحة في المسجد وصورها على أن المعتصمين في المسجد هم عصابات مسلحة.

وهكذا توالى انخراط البلدات والمدن السورية في الحراك الشعبي السلمي المطالب بالتغيير والحرية والكرامة، فخرج بشار الأسد في الثلاثين من شهر آذار في أول خطاب له بعد انطلاق الثورة السورية متحدثاً عن مؤامرات خارجية، وأصدر عدة قرارات حاول من خلالها تهدئة الأمور، منها قرار يمنح الجنسية السورية لمئات الآلاف من الأكراد، بعد حرمانهم من الجنسية لعقود طويلة، كما أعلن عن رفع حالة الطوارئ – شكلياً – في الوقت الذي وجه فيه قطعا من الجيش لتخرج من ثكناتها بعتادها الثقيل وتتوجه إلى المدن والبلدات السورية، ولتنطلق عمليات الاقتحام والقصف والقتل.

ومع أن عدد القتلى المدنيين على يد قوات الأمن تجاوز المئة شهيد من درعا في أول أسبوعين من الثورة السورية، واقترب من الألف شهيد في الشهر الثاني من الثورة السورية، معظمهم من درعا ودوما واللاذقية وحمص، إلا أن هذا لم يكسر عزيمة السوريين، حيث تصاعد الحراك الشعبي وامتد إلى دمشق ودوما واللاذقية وبانياس ومدن وبلدات حوران، وجامعتي دمشق وحلب، كما خرج عشرات الآلاف من المتظاهرين وسط مدينة حماة ومدينة معرة النعمان، وتبعتهم عشرات الآلاف في مدينة دير الزور شرق سوريا، حتى اجتمع مئات الآلاف من المتظاهرين في ساحة العاصي بحماة بعد أقل من أربعة أشهر من انطلاق الثورة السورية.

ومع ازدياد عمليات الاقتحام والاعتقال والقتل على يد قوات الأمن والجيش للمتظاهرين العزل، توالت الانشقاقات من أفراد الجيش الذين امتنعوا عن إطلاق النار على شعبهم، وكان أول ضابط ينشق عن الجيش هو المقدم – حسين هرموش – الذي أعلن انشقاقه في التاسع من شهر حزيران لعام ٢٠١١ وذكر أن سبب انشقاقه هو: "تعرض المدنيين للقتل الجماعي من قبل قوات النظام وأمنه وشبيحته، وتوريط ضباط وصف ضباط وأفراد الجيش الأسدي بمداهمة المدن والقرى الآمنة".

ثم أعلن الهرموش في اليوم التالي عن تشكيل حركة الضباط الأحرار التي كانت نواة الجيش السوري الحر، وقاد عملية عسكرية ضد قوات الأمن والشبيحة التي أتت لاقتحام مدينة جسر الشغور شمال سوريا، ولتنطلق بعدها العمليات العسكرية من الضباط والمجندين المنشقين بمشاركة الثوار دفاعاً عن القرى والبلدات التي تقتحمها قوات الأمن والجيش.

أما على الصعيد السياسي فقد قامت كل من السعودية والكويت والبحرين في التاسع من شهر آب/أغسطس ٢٠١١ بسحب سفرائها من دمشق، منددة بشدة بممارسات نظام الأسد في قتل المدنيين، في حين أصدرت الجامعة العربية أول بيان لها حول الأحداث السورية تعبر فيه عن قلقها، وتطالب بوقف العنف في البلاد.

ثم أتبعت الجامعة العربية بيانها هذا بمبادرة تضمنت عدة بنود، تدعو فيها نظام الأسد إلى الحوار مع المعارضة السورية على قاعدة

الندية والتكافؤ، وإيقاف كافة أشكال العنف، وتعويض المتضررين، والاستعجال في انتقال سوريا إلى نظام تعددي، كما علقت الجامعة العربية عضوية نظام الأسد فيها، ودعت المعارضة السورية لحضور جلسة في مقر الجامعة العربية بالقاهرة حول "المرحلة الانتقالية".

وكانت حينها أبرز الأجسام السياسية التي شكلتها المعارضة آنذاك هي (هيئة التنسيق الوطنية) و (المجلس الوطني السوري).

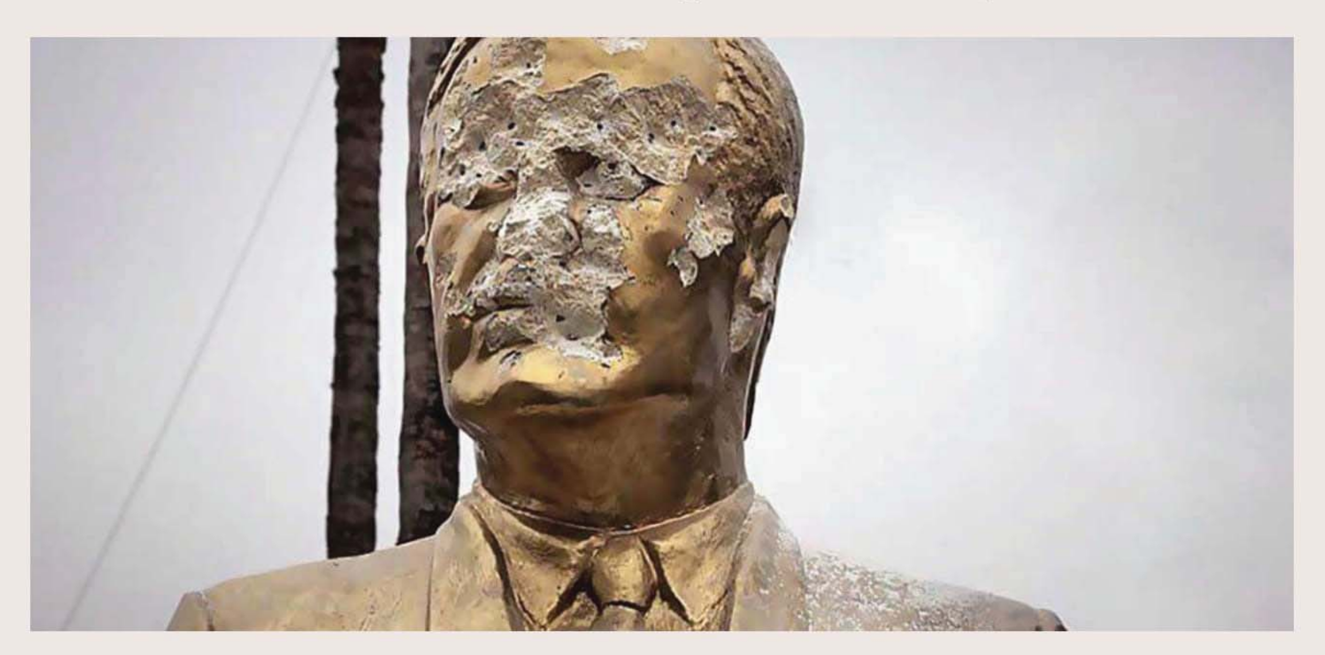
وعلى الصعيد الغربي، وبعد مرور حوالي خمسة أشهر وارتقاء ٢,٥٠٠ شهيد تقريباً، طالبت كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا والاتحاد الأوروبي وأمريكا بتنحي الأسد مؤكدة على أنه "فقد كامل شرعيته".

أما مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، فقد شكل في اجتماع استثنائي ٢٢ آب/أغسطس ٢٠١١ لجنة تحقيق دولية مستقلة، وعُهد إليها بولاية التحقيق في جميع الانتهاكات المزعومة للقانون الدولي لحقوق الإنسان منذ آذار/مارس ٢٠١١ في الجمهورية العربية السورية، وقابلت بعثة مجلس حقوق الإنسان عدداً من المتظاهرين في اعتصام ساحة العاصي في حمص، وفور مغادرتهم قامت قوات الأمن والشبيحة بتفريق المتظاهرين بالقوة المفرطة ما أسفر عن مقتل ٦ متظاهرين، أما لجنة التحقيق الدولية فبقيت مستمرة لتاريخ كتابة هذا المقال، أي بعد سبع سنوات، وأصدرت اللجنة منذ بداية عملها وحتى الآن أكثر من عشرين تقريرا والعديد من التحديثات الدورية، عرضت فيها انتهاكات حقوق الإنسانة المرتكبة في أنحاء البلد، واعتمدت هذه التقارير على أكثر من ٦,٠٠٠ شاهد وضحية، وأكثر من ألف مقابلة، دون أن يستطيع كل هذا أن يزيل الأسد من كرسيه، بل إن نظام الأسد رفض دخول لجنة تحقيق دولية شكلها مجلس الأمن بقرار منتصف شهر أيلول من عام ٢٠١١.

وفي هذه الأثناء استمر نظام الأسد في الاعتداء على السوريين، حيث اقتحمت قوات الأمن مسجد الرفاعي بدمشق واعتدت على إمامه الشيخ أسامة الرفاعي، ومع تصاعد أعداد المتظاهرين في مختلف انحاء البلاد، زادت وحشية الأسد وقواته، حيث حاصرت قوات الجيش مدينة حماة في شهر تموز، وقصفتها وقطعت عنها الكهرباء والماء والاتصالات، وارتكبت فيها عدة مجازر راح ضحيتها المئات من المدنيين، وخُتم عام ٢٠١١ بأكثر من ٦,٠٠٠ شهيد موثق، وآلاف المعتقلين، وتركزت أغلب المجازر الكبيرة في درعا وحماة وجسر الشغور وكفر عويد ودير الزور وكنصفرة والحولة.

وهكذا اضطر السوريون إلى تنوع حراكهم بين الحراك السلمي والعمل المسلح لحماية أنفسهم وأعراضهم من اقتحامات الأمن والشبيحة التي تفننت في أساليب القتل وانتهاك الأعراض، حيث قالت منظمة هيومن رايتس ووتش " إن قرار بعض المتظاهرين والمنشقين عن الجيش بأن يسلحوا أنفسهم ويردوا على إطلاق النار بمثله على قوات الأمن، يُظهر أن الخطة التي تبنتها السلطات السورية أدت لحدوث تصعيد خطير في مستوى العنف، وتلقي الضوء على الحاجة لوقف فوري لاستخدام القوة المميتة ضد المتظاهرين السلميين، وإلا انزلقت البلاد إلى نزاع أكثر دموية."

المراجع:
موقع مجلس حقوق الإنسان
موقع منظمة هيومن رايتس ووتش
لجان التنسيق المحلية
شبكة شام الإخبارية
Bbc
الجزيرة نت
زمان الوصل
مركز كارنيغي للشرق الأوسط
المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام
فرانس ٢٤
قاعدة بيانات شهداء الثورة السورية
موقع نور سورية





المكتب العلمي

مشروع الدورات العلمية

دروس ومحاضرات علمية وفكرية تستهدف طلبة العلم والعامة بالتدريس المباشر وعبر وسائل الاتصالات المتنوعة.

أهدافه:

1 - رفع المستوى العلمي والإيماني عند المستهدفين وفق المنهج العلمي الصحيح.

2 - توضيح فقه المرحلة الحالية (الديني والحضاري)، واستشراف المرحلة المقبلة.

3 - تعزيز المهارات الدعوية والسلوكية والاجتماعية، وخصوصًا فقه الائتلاف والخلاف.

أقام المكتب

من عام 2013م حتى 2017م

360

دورة



د. معن عبد القادر كوسا
أكاديمي وتربوي

الفقه المبتور

أنزل اللهُ كتابَه تبياناً لكلِّ شيء، وتركَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على المحجّة البيضاء، فمَن كان إمامَه كتابُ الله وسنّةُ رسوله فلن يضلّ أبداً.

والنّصوصُ الشّرعية مِن الكتاب والسنّة يبيّن بعضُها بعضاً، ويشرح بعضُها بعضاً، وبمجموعها اكتمل الدّينُ، وتمّت نعمةُ الله علينا به.

وقد ابتُلي أهلُ الإسلام على مرّ العصور بأناسٍ وطوائفَ لم يستوعبوا الشّرعَ بتمامه، أخذوا بعضه دون بعضٍ، فأنتجوا فقهاً مبتوراً، ليس مِن الفقه في شيءٍ!

والبَتْرُ – كما تعرفه معاجم اللغة-: اسْتِئْصالُ الشيء قطعاً. وبَتَرْتُ الشيءَ بَتْراً: قطعته قبل الإتمام.

وضررُ هذا البتر لا يقتصر على خطأ النّتيجة وضلالها، بل يصل إلى تشويه الحقّ، والإساءةِ إلى الدّين.

أرأيت لو أتيتَ رجلاً سوياً حسن الخلقة فبترتَ يدَه عن جسده، أرأيت كم يكون منظرُها مشوهاً، بينما كانت جميلة بهية حين كانت في موضعها مِن الجسد؟ وكذلك بترُ النّصوص يورث أفهاماً خطأً، ويعود على الدّين بالتّشويه.

وبترُ النّصوص له صورٌ عدّة بعضُها أخفى مِن بعضٍ.

فمنها: بترُ النّصّ الواحد، على منوالِ **{فويلٌ للمصلّين}**، ثمّ يقف!

ومِن أمثلته مَن يعُدُّ قولَ الله تعالى: **{ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النّساء ولو حرصتم}** قاضياً على التعدد، حيث شرط الله التعدد بالعدل حين قال **{فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة}**، وهنا قد نفى استطاعة العدل!! ولو أتمّ الآيةَ **{فلا تميلوا كلَّ الميل فتذروها كالمعلّقة}** لانتقض قولُه.

وهذا النوعُ مِن البتر ظاهر البطلان والضلال، وإنّما يأتي مِن العوام وممَن في قلوبهم زيغ، ويحرفون الكلم عن مواضعه عمداً.

ومنها: عزل النّصّ عن النّصوص الأخرى المتعلقة بتوضيح جوانب المسألة، وهذا مسلكُ أهل الأهواء وديدنهم، ومثاله قولُ الخوارج فيما أنكروا على علي رضي الله عنه: "وحكّم الرجالَ في دين اللهِ، والله يقول **{إن الحكمُ إلا لله}**"، ففضلاً عن فساد فهمهم للآية فقد تجاهلوا النّصوص الكثيرة التي تنسب الحكمَ إلى الرّجال، لذلك لم يزد ابنُ عباسٍ – رضي الله عنهما – عن سرد بعض تلك النصوص: **{يحكم به ذوا عدلٍ منكم}**، **{فابعثوا حكَماً مِن أهله وحكَماً مِن أهلها}** – فأسكتهم ولم يحيروا جواباً.

وهذا مسلك أهل البدع عموماً؛ فالخوارجُ وقفوا على نصوص الوعيد، وتركوا نصوص الوعد، وقابلتهم المرجئة فوقفوا على نصوص الوعد، وتركوا نصوص الوعيد.

والقدريةُ وقفوا على نصوص إرادة الإنسان، وتركوا النصوصَ الدّالة على عموم الخلق والمشيئة الإلهية، فجعلوا الإنسانَ مستقلاً بفعله عن خلق الله ومشيئته، وقابلتهم الجبرية فأثبتوا نصوصَ مشيئة الله، وعطّلوا نصوصَ اختيار الإنسان، فجعلوه مجبراً على ما يفعل.

أمّا الصّورة الثالثة -وهي أخفاها وأدقّها- فقطع النصّ عن السياق الذي جاء فيه، فيَظنّ الإنسانُ نفسَه عاملاً بالدّليل، متّبعاً للحقّ، وهو ليس كذلك ..

وسأضرب لذلك مثالاً للتوضيح، ثم أنتقل إلى تطبيقين عمليين هما ما سقت المقالَ لأجله.

انظر إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم " يؤمّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله "، فإن جاءنا رجلٌ يخلّ بواجبات الصّلاة، أو متلبسٌ بفجور مجاهرٌ به، أو فيه بدعةٌ مغلّظةٌ منكرة، أفنقدّمه للصّلاة على مَن سلم مِن هذه الآفات لأجل تقدّمه عليه في القراءة ؟!

إنّ مَن يقول بهذا قد أخطأ خطأً بيّناً، بل وشوّه مراد الشرع في هذا الأمر؛ إذ أخرجه عن سياقه.

فحديثُ **"يؤمّ القوم أقرؤهم لكتاب الله"** تضمّن أمراً مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابته، ولأمته مِن بعدهم، ومعلومٌ مِن نصوص الشّريعةِ وقواعدها أنهم لا يقدّمون لصلاتهم إلا مَن يرتضون صلاته ودينه، ولم يكن بين الصّحابة تحديداً مَن يُتّهم في شيء مِن ذلك، لكنّهم يفاوتون فيما أوتوا مِن القرآن، فيرشد الرسول – في هذا السياق- إلى تقديم أقرئهم لكتاب الله .

فمَن بتر الحديث عن سياقه، وأراد أن يقدّم الأقرأ للقرآن على عُجره وبُجره في صلاته وعقيدته فلم يفهم مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم.

وإنّ تغير السياق يغير حقيقة المسألة فيتغير حكمها. أرأيتم كيف لم يطبّق عمرُ -رضي الله عنه- حدّ السّرقة في عام الرمادة، حين اختلف السياق الذي شرع فيه القطع؟

وكيف أسقط سهم المؤلفة قلوبهم عند ظهور الإسلام، كما روى البيهقي في السنن الكبرى أنّ عمر رضي الله عنه قال لعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس: "إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتألّفكما والإسلامُ يومئذ ذليلٌ، وإنّ الله قد أعزّ الإسلام فاذهبا.."، فانظر كيف استدل عمر على فعله بتغير السياق!

حضرتني هذه الأمثلة وأنا أتأمل مسألتين دار حولهما الجدل في الساحة العلمية السورية، وكانتا سبباً للشقاق والفرقة.

الأولى :تقنين الأحكام القضائية:

فالخلاف في تقنين الأحكام القضائية بين مَن يجيزه ومَن يمنعه ليس وليدَ اليوم، بل هو قديم .

وليس المقال في ذكر أدلّة الطرفين والترجيح بينهما، ولكن في توضيح أنّ سياق هذا الخلاف لا يشبه سياقَ الحالة السورية.

فالعلماءُ يتناظرون في هذه المسألة وهم يفترضون وجودَ قضاةٍ أكفاء مؤهّلين تتحقّق فيهم الشروط المعتبرة في القاضي، فيأتي الخلافُ هل يُترك الأمر لهم في الرجوع إلى مصادر الشريعة الأصلية، وتوظيف كفاءتهم وأهليتهم لإصدار الأحكام القضائية، أم تجعل لهم قواعد وقوانين تعزز الاطّراد والانسجام بين أحكام القضاة؟ وهذا خلاف سائغٌ، ولكلٍ طرف حجتُه.

أمّا حين لا يكون هناك قضاةٌ مؤهلون، وإنما قضاةُ " طوارئ"، هم في أحسن أحوالهم مِن خريجي الشّريعة الذين انتدبوا أنفسَهم لسدّ هذا الواجب الكفائي بحسب الوسع، فحتى مانعو التّقنين لا يجري قولهم، ولا ينسحب على هذا السّياق؛ إذ لا شكّ أنّ إلزام هؤلاء بموادّ مقننة – مستمدّة مِن الشريعة- أسلمُ وأصوبُ مِن أن يُترك كلٌّ لاجتهاده، وهو لا يملك أداةَ الاجتهاد، والقدرة على الاستنباط.

بل لا نكون قد أبعدنا عن الصّواب إنْ قلنا: هو الواجبُ الذي لا يجوز غيره.

واستصحابُ الخلاف في هذه المسألة في الحالة السورية الراهنة بترٌ للمسألة عن سياقها الذي عُدَّت فيه خلافية.

والثانية: هل الشّورى ملزمة أو معلمة؟

والخلافُ في هذه المسألة مشهور، ولكل فريق أدلته. لكن ما هو السياق الذي يبحث فيه حُكم الشورى؟

السياق هو في مشاورة ولي الأمر لغيره، ولعل القارئ يعلم أنّ اختيارَ وليّ الأمر في الإسلام يتمّ وفق منظومةٍ متكاملةٍ تراعى فيها الصّفات والشّروط المعتبرة في الحاكم، واتفاق أهل الحلّ والعقد عليه، وبيعة الناس له، حتى جعلوه أهلاً للاجتهاد في أمور العامة، ولذلك كان أقوى ما احتج به مَن يرى الشّورى معلمة بأنّه لا يجوز إلزامُ المجتهد باجتهاد غيره.

أما حين تختلّ هذه المنظومة، فيتأمّر على المسلمين مَن جاءت به الظّروف لا الاختيار، وليس فيه شروط الوالي، ولم يأت به أهل الحل والعقد، ولا عن بيعة، وليس من أهل الاجتهاد، فضلاً عن تعقّد الاختصاصات في العصر الراهن حتى لا يستطيع أحدٌ أن يحيط بها، ولا يقدر الحاكم بمفرده على القيام بالواجب الشرعي مِن اتخاذ القرار المحقّق لمصلحة الأمة، فهل هذا هو السياق الذي اختلف فيه أهلُ العلم بين الإلزام والإعلام؟!

فكيف لو كان هذا الرئيس أو الزعيم ليس في مقام ولي الأمر ابتداء؟ إن عدم الإلزام بالشورى حينها لن يكون مآله إلا انفراط عقد الجماعة وتفرقها وتشظيها.

فبتر النصوص على أي وجه كان، لا يورث إلا الخطأ والضلال.

وإذا كان هذا أثر الفقه المبتور على الأفهام والعقول، فأثره على القلوب أشد، يقول تعالى **{فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إلى يوم القيامة}**، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية معلقاً على الآية: "فَمَتَى تَرَكَ النَّاسُ بَعْضَ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ".

صناعة الوعي

برنامج حواري فكري يتناول أهم النوازل في الساحة الإسلامية عموماً والساحة السورية بشكل خاص، وقد ضمّ البرنامج خمس سلاسل، تناولت السلسلة الأولى منها (شبهات تنظيم الدولة-داعش) مع الدكتور عماد الدين خيتي مدير المكتب العلمي في هيئة الشام الإسلامية.



رابط البرنامج على يوتيوب

https://goo.gl/yodkEH







نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم ..
للتواصل مع إدارة التحرير وارسال مشاركاتكم
contact@islamicsham.org

www.islamicsham.org
islamicsham1 islamicsham
@islamicsham islamicsham